ص٦ مهرّبون وسماسرة وضحايا

ألترنت

ص٢ مؤتمرات بلا معنى

عن مركز عمران للدراسات الاقتصاديّة

ص٣ لقد فعلها الأسد في باريس

كلنا سوريون

www.allsyrian.net

سياسية ثقافية نصف شهرية

نحاول أن تكون فضاءً إعلاميًّا مفتوحاً على الشأن السوريّ، وتشارك السوريّين حياتهم في بلاد النزوح ونسعى لأن تكون ساحة لتبادل الرأي وتبادل المعلومة، محاولة جادّة للمساهمة في صناعة إعلام سوريّ جديد وجدّي، يساهم بدوره في صياغة وعي وطنيّ سوريّ جامع، يؤسّس لصياغة الهويّة الوطنيّة الجامعة

السنة الثانية | العدد ٤١ | ١٢ صفحة | ٢٠ / ١٢ / ٢٠١٥

السياسة والأخلاق

■ تسببت تصريحات وزيرة الخارجية السويدية (مارغوت والستروم) بأزمتين سياسيتين لبلادها. كانت الأزمة الأولى قد نشأت مع المملكة العربية السعودية عندما انتقدت الوزيرة نهج السعودية حيال حقوق الإنسان، وعبّرت عن استيائها من اعتماد وتطبيق قوانين تعود للقرون الوسطى.

يومها أقامت السعودية الدنيا، ونددّت وشجبت، ووصل الأمر إلى التفكير بإلغاء عقودٍ كبيرةٍ بين البلدين، لابل مارست السعودية ضغطاً على جامعة الدول العربية، ونجحت بإلغاء كلمةٍ للوزيرة كان مقررا أن تلقيها في اجتماعٍ لجامعة الدول العربية.

وبعد أعمال العنف والإرهاب التي ضربت باريس منذ فترة، أطلقت السيدة والستروم تصريحاً كان مفاجئاً، إذ اعتبرت أن جذور ظاهرة الإرهاب والتطرف في منطقة الشرق الأوسط تعود إلى تجاهل المجتمع الدولي للحقوق الأساسية للشعب الفلسطيني.

وللتذكير فقط فإن السويد هي أول دولةٍ في الاتحاد الأوربيّ تعترف بشكلٍ رسميّ بالدولة الفلسطينية، وذلك في ٣٠ أكتوبر ٢٠١٤.

كلا الموقفين المتضامنين مع قضية الشعب الفلسطيني أثارا غضب الحكومة الإسرائيلية التي استدعت السفير السويدي، وأبلغته رسالةً قاسيةً في مضمونها، ناهيك عن الهجمات الكثيرة التي تطاولت عليها بشكلٍ شخصي.

تفتح تصريحات ومواقف الخارجية السويدية الباب واسعاً أمام سؤالٍ بالغ الأهمّية يمكن تكثيفه بمدى أهميّة العلاقة بين القيم الإنسانية وبين السياسة.

إذا ظلّت حالة الطلاق بين القيم والسياسة قائمةً، وإذا بقي فهم السياسة مرتكزاً على أنها مجال تحقيق المصالح فقط، بغض النظر عن مدى مشروعية وأخلاقية هذه المصالح، فإن البشريّة تسير إلى انهيارها التام.

عندما رأت والستروم صورة الطفل السوريّ الغريق (إيلان) بكت وقالت: «لم يعد الأمر مجرد مراكب ممتلئة باللاجئين، لقد تحوّل إلى رعب».

مارغوت اليزابيث والستروم، سويديّة، من مواليد ٢٨– سبتمبر– ١٩٥٤. وهي سياسيّةٌ وديبلوماسيّةٌ معروفة، تنتمي لحزب العمّال الديمقراطيّ الاجتماعيّ السويديّ.

يبقى هنالك سؤالٌ حاضرٌ دائماً وهو: لماذا لم تتّخذ الحكومة السويديّة موقفاً شديد الوضوح من النظام السوري، أسوأ أنظمة العالم، وأكثرها قمعاً وقتلاً وإجراماً.

المحرر السياسي

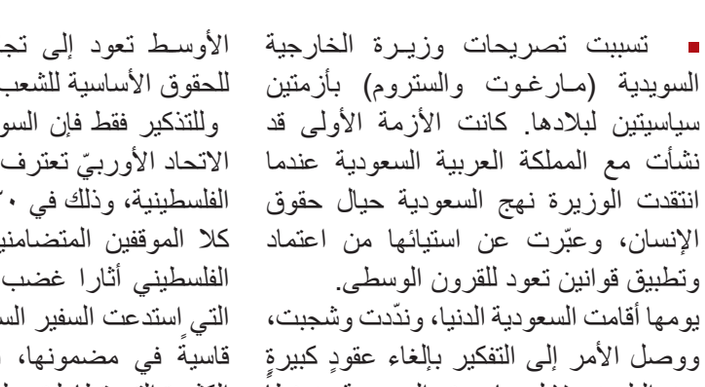

ص١١ الفنان الوسيم الذي أعلن جنونه

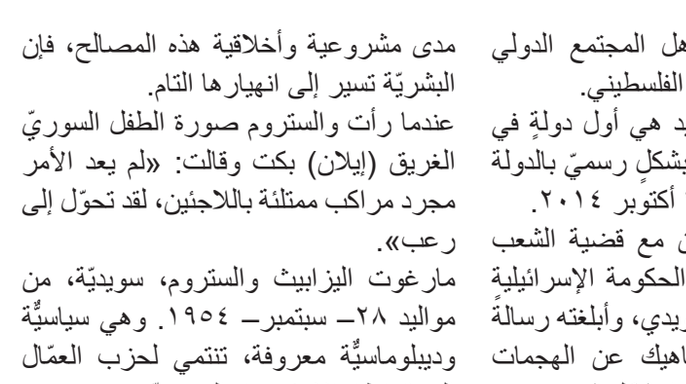

ص٤ هيستيريا اللاجئين

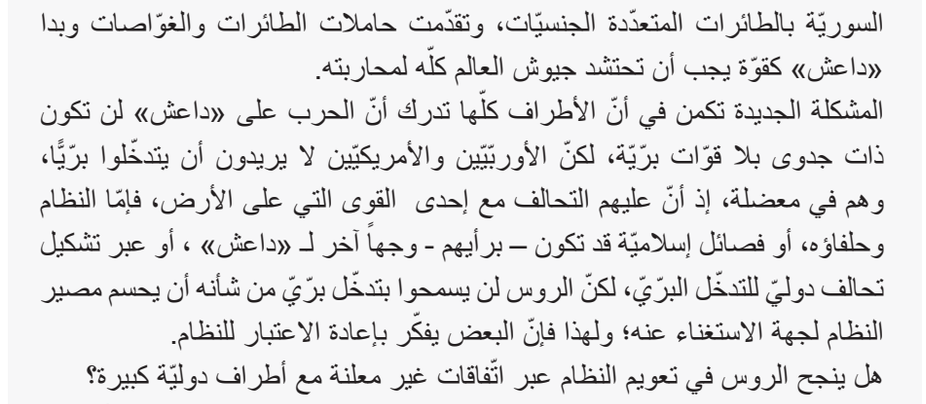

ص١٠ حول المرأة والسلام والأمن

"داعش"

المقامرة الأخيرة للنظام

■ لم يعد الصراع في سورية صراعاً بين النظام والشعب أو حتّى صراعاً بين النظام والمعارضة، ولم تعد القوى المتقاتلة في سورية - بغضّ النظر عن اصطفافها - معنيّة بالشأن السوريّ فقط، فما يدور الآن أصبح حرباً متعدّدة الغايات ومتشابكة المصالح، وعلى ضوء نتائجها لن يُحدّد فقط مصير سورية بل مصير المنطقة، وربّما تداعيات هذا التأثير تصل إلى أبعد من هذا بكثير.

لا أظنّ أنّ أحداً في العالم كان يتوقّع أن ما بدأ في سورية منتصف آذار ٢٠١١، سيوصلها إلى هنا، حتّى النظام نفسه والذي اشتغل طوال عقود حكمه على صياغة وترتيب البيت السوريّ سياسيًّا واقتصاديًّا وأمنيًّا ودينيًّا وثقافيًّا.... بما يكفل دوام خنوع وخضوع الشعب السوريّ له، كان واثقاً الى حدّ الحماقة من قدرته على سحق أيّ فعل مناهض له بسهولة؛ ولهذا راح كمقامر أحمق يصمّ أذنيه عن خساراته التي تتوالى الواحدة بعد الأخرى، وركب رأسه مصمماً على اللعب برهانات كانت تكبر بعد كلّ خسارة.

ربّما ساهمت قناعة النظام أنّ رصيده للمقامرة كبير جدًّا قياساً بما يملكه خصمه، ولذا فهي بنظره مقامرة رابحة حتماً في النهاية، وساهمت – أيضاً - ثقته في أنّ مصالح أطراف وشركاء آخرون له، سيجبرون على مشاركته ودعمه، وهكذا راح ينزلق شيئاً فشيئاً لكن دون توقّف، في مقامرة مجنونة أوصلت سورية إلى ما هي عليه الآن.

المشكلة أنّ المقامرة التي لعبها النظام ليست ماليّة فقط، فقد قامر هذا النظام في البداية بتفتيت المجتمع عبر الطائفيّة ونجح ، لكنّ هذا لم يحل المشكلة ولم يوقف خساراته، فقامر بدفع المعارضة إلى صيغتها المسلّحة، ومن ثمّ أسلمتها وإلباسها راية التطرّف، وهاهو أخيراً يقامر برهن البلد وتسليمه للآخرين.

في كلّ مراهناته لم يكن النظام يفكّر إلّا بهدف وحيد، غافلاً وبشكل متعمّد عن الأوجه الأخرى، كان يريد البقاء في السلطة مهما تكن صيغة هذا البقاء ومهما يكن ثمنه.

لعلّه ظنّ أنّ الأسلوب الذي استعمله لسحق الحياة السياسيّة في سورية سيكون فاعلاً في سحق المعارضة العسكريّة، التي ساهم بتشكيلها بطرق مختلفة مباشرة أو غير مباشرة، متوهّما أنّ هذه القوى العسكريّة المتعدّدة سوف تتصارع فيما بينها مفنية نفسها بنفسها ولن تبقى في النهاية إلّا قوّته العسكريّة التي ستكون القوّة الأكثر تنظيماً وقدرة؛ وهكذا امتلأت سورية بكلّ أنواع الفصائل المسلّحة وصولاً إلى «داعش».

الورقة التي يراهن عليها النظام اليوم لاعادة تأهيله - ولو جزئيًّا - هي الحملة الدوليّة لمحاربة «داعش» فلم يعد مهمًّا الآن ما يحصل للشعب السوريّ، ولم يعد مهمًّا من سيتزعّم سورية المدمّرة والمنهكة في المرحلة القادمة، وكلّ القوى التي على الأرض تقدّم أوراقها إلى المجتمع الدوليّ كي يعهد إليها بمحاربة «داعش».

جاء الروس معتقدين أنّ ما تبقّى من الجيش السوريّ والفصائل الحليفة الأخرى، سواء الكرديّة منها أو المجنّدة تحت يافطة الشيعة، ستكون الأداة البرّيّة التي سيتمّ اعتمادها لمحاربة «داعش»، لكنّهم، ولأنّ «داعش» يشكّل البوّابة الوحيدة لتعويم النظام، فقد كانت الخطّة تقضي بأن يتمّ إنهاء كلّ ما عداه أوّلا، لكي يتمّ لاحقاً الاتّفاق مع النظام بصفته القوّة المتبقّية والقادرة على محاربته، وهكذا بدأ الروس بقصف كلّ القوى الأخرى ماعدا «داعش» ، لابل كان هناك مايشبه التنسيق العسكريّ معه (معارك حلب)، لكنّ هذا لم يفض إلى النتيجة التي أرادوها، فخسائر القوّات التي حاولت التقدّم برّيًّا في حلب وحماة واللاذقيّة كانت مؤشرا واضحا على فشل هذه الخطة.

عندما تبنّى «داعش» إسقاط الطائرة الروسيّة في مصر وتبنّى أحداث باريس الدامية، تعزّزت أولويّة محاربته وأصبح الهدف الأهمّ، ولم يطل الأمر حتّى امتلأت السماء السوريّة بالطائرات المتعدّدة الجنسيّات، وتقدّمت حاملات الطائرات والغوّاصات وبدا «داعش» كقوّة يجب أن تحتشد جيوش العالم كلّه لمحاربته.

المشكلة الجديدة تكمن في أنّ الأطراف كلّها تدرك أنّ الحرب على «داعش» لن تكون ذات جدوى بلا قوّات برّيّة، لكنّ الأوربّيّين والأمريكيّين لا يريدون أن يتدخّلوا برّيًّا، وهم في معضلة، إذ أنّ عليهم التحالف مع إحدى القوى التي على الأرض، فإمّا النظام وحلفاؤه، أو فصائل إسلاميّة قد تكون – برأيهم - وجهاً آخر لـ «داعش» ، أو عبر تشكيل تحالف دوليّ للتدخّل البرّيّ، لكنّ الروس لن يسمحوا بتدخّل برّيّ من شأنه أن يحسم مصير النظام لجهة الاستغناء عنه؛ ولهذا فإنّ البعض يفكّر بإعادة الاعتبار للنظام.

هل ينجح الروس في تعويم النظام عبر اتّفاقات غير معلنة مع أطراف دوليّة كبيرة؟

وهل تنجح المعارضة السوريّة في تقديم نفسها كطرف يمكن الوثوق به من قبل الأطراف الكبرى؟؟

معظم القراءات لاتذهب في هذا الاتّجاه؛ ومن هنا فإنّ استنقاع الوضع السوريّ وربّما تفاقم الصراع العسكريّ لا يزال هو الأكثر احتمالاً.

بسّام يوسف

كلنا سوريون
السنة الثانية العدد ٤١ ٢٠ / ١٢ / ٢٠١٥

ما بعد الرياض.. ما قبل نيويورك
العام الجديد.. نهاية الصراع أم بداية فصل؟

■ مع اختتام مؤتمر الرياض، ربّما شعر الكثير من السوريّين، بأنّ المعارضة السوريّة قد قدمت الخطوة الأساسيّة لحلّ تلك المعضلة المستعصية، طوال السنوات الخمس الماضية.

ففي البيان الصادر عن المؤتمرين، يلحظ المرء العديد من النقاط التي تحوي الإجابات المناسبة على الأسئلة الشائكة، وإن لم يكن جميعها، إذ تمّ التأكيد على وحدة الأراضي السوريّة ومدنيّة الدولة، مع الحفاظ على مؤسّسات الدولة القائمة، وإعادة تأهيل وتشكيل المؤسّسات الأمنيّة والعسكريّة، كما تمّ التشديد على محاربة الإرهاب بكلّ أشكاله بما فيه إرهاب النظام، مع رفض وجود المقاتلين الأجانب على الأرض السوريّة، بمن فيهم القوى الداعمة للنظام من قوّات أجنبيّة وميليشيات إقليميّة، كما أشير للاستعداد في دخول مفاوضات مع النظام، برعاية الأمم المتّحدة ودعم المجموعة الدوليّة لدعم سورية في فيينا.

أمّا ما يتعلّق بتشكيل الهيئة العليا للمفاوضات، التي جمعت - لأوّل مرّة - هذا الطيف الواسع من قوى المعارضة والمعارضين، سياسيّين وعسكريّين، من الائتلاف الوطنيّ وهيئة التنسيق والشخصيّات المستقلّة مع فصائل عسكريّة مختلفة، فيمكن القول إنّ هذه الهيئة المعنيّة باختيار الوفد التفاوضيّ، وقيامها بدور المرجعيّة لهذه الوفد نيابة عن المجتمعين، قد مثّلت بشكل أو بآخر الوحدة المطلوبة للمعارضة، على الرغم من تنوّع أطرافها، والتباعدات التي كانت قائمة في مواقفهم، فيما حدّد المشاركون الآليّة الأساسيّة للتفاوض، بمطالبتهم الأمم المتّحدة والمجتمع الدوليّ، إجبار الأسد على تنفيذ ضمانات محدّدة لنجاح العمليّة التفاوضيّة قبل البدء بها، عبر إطلاق سراح المعتقلين والأسرى، وفكّ الحصار عن المناطق المحاصرة لإيصال المساعدات الإنسانيّة لها، وإيقاف قصف التجمّعات المدنيّة وعودة المهجّرين، وأن يغادر الأسد وزمرته سدّة الحكم مع بداية المرحلة الانتقاليّة، مع الموافقة على حلّ كيانات المعارضة عند تشكيل الحكم الجديد.

إنّ هذه الخطوة التي طال انتظارها، ورغم كلّ ما يُبديه البعض من تخوّفات وتحفّظات بشأنها، قد ألقت على عاتق المجتمع الدوليّ كامل المسؤوليّة لإيقاف تلك الموجة العنفيّة غير المسبوقة، فهي لم تعد صراعاً سوريًّا بين نظام ومعارضة، كما لم تعد حرباً بالوكالة على الأرض السوريّة، بقدر ما أضحت صراعاً تتوضّح فيه المعالم الإقليميّة والدوليّة وبشكل مباشر، وإن كان ذلك الصراع يتّخذ من الحرب على الإرهاب الإسلاميّ المتطرّف عنواناً رئيسيًّا للتداخلات المتعدّدة والمتشابكة فيه، فهذا لإرهاب الذي ينتشر اليوم في العديد من بقاع الأرض، لا يبدو سوى نتاجاً للمشكلات الحادّة التي يعيشها بعض من مسلمي أوربّا وشمال أفريقيا بالدرجة الأولى، على الرغم من اتّخاذهم سورية والعراق مركزاً لإشعاعهم الإيديولوجيّ «الداعشيّ» تحت مسمّى دولة «الخلافة».

فيما لا تتوفّر أيّة دلائل - ولو صغيرة - على خروج القوى الإسلاميّة السوريّة كافّة، المتشدّدة منها وغير المتشدّدة، عن النطاق السوريّ، الأمر الذي يزيد من الأعباء الملقاة على عاتق المجتمع الدوليّ، لإنجاز تسوية سياسيّة كمدخل أساسيّ لمحاربة الإرهاب الدوليّ، عبر القضاء على هذا المركز «الداعشي» الذي يمدّ جسده على الأراضي العراقيّة، وينشر أطرافه المختلفة في ليبيا ومصر واليمن.

إنّ ما يجري فوق الأراضي السوريّة من قتل وتدمير، وبشكل يوميّ ومتواصل، والذي يفوق وفي كلّ يوم، أضعاف ما تسبّب به الإرهاب المنتشر في بقية أرجاء الأرض، أو ما قد يهدّد به ملايين الآمنين من سكّان العالم المتحضّر، لا يشير إلى الاقتراب من أيّ حسم لصالح النظام أو معارضيه، فلم يعد هذا النظام وقوّاته، سوى جزء من القوّة العدوانيّة على الشعب السوريّ، الممثّلة بالقوّات الروسيّة والميلشيات الطائفيّة القادمة من لبنان والعراق وإيران، ولم تعد قوى المعارضة العسكريّة المختلفة قادرة سوى أن تحافظ على مناطق تواجدها، في ظلّ كلّ ذلك العدوان السافر، إضافة للمعارك المستمرّة التي يشنّها عليهم «الدواعش».

لكن المجتمع الدوليّ على الرغم من إدراكه لكلّ ذلك، ونتيجة لتوجّساته التي جاءت متأخّرة مع موجة الهجرة السوريّة نحو الغرب، ومع التفجيرات الإرهابيّة، لم يحاول بشكل جدّي وقف تلك الكارثة الإنسانيّة المروّعة، وإذا كانت لقاءات فيينا الأخيرة التي جمعت الدول ذات العلاقة بالشأن السوريّ، قد أدركت إمكانيّة الحلّ، حين اعتبرت ذلك شأناً دوليًّا، لا يحتاج دعوة السوريّين إلّا لتنفيذ مخرجاته، فإنّ هذا الحلّ لا يبدو قابلاً للتطبيق، إلّا بمتابعة المجتمع الدوليّ لتنفيذ ما تمّ التوصّل إليه في فيينا، بإيقاف الحرب الدائرة في سورية، عبر وقف الأعمال العدوانيّة الخارجيّة، وعبر الايعاز لمن يقودونهم من سوريّين، ومن ثمّ بإدخالهم في عمليّة تفاوضيّة بغية التوصّل إلى التسوية، متابعة تمثّل الشكل الوحيد لحلّ المعضلة السوريّة، التي أضحت وكما هو ظاهر، إقليميّة ودوليّة بشكل شبه كامل.

بهذا فقط، فإنّ الخطوات اللاحقة لما جرى في الرياض، لا تتمثّل في ردود الأفعال المختلفة على هذا المؤتمر، ولا في ردود نظام الأسد، الذي لم يعد ممتلكاً لأيّ دور فاعل في الشأن السوريّ، بقدر ما هي خطوات يمكن أن تؤدّي إلى برّ الأمان، ما لم يستمرّ الموقفان الروسيّ والإيرانيّ في تصعيدهما للحرب الدائرة، وربّما بتوسّع نطاق المشاركين بها، مع التحرّك المباشر لمختلف الحشود العسكريّة الإقليميّة والدوليّة نحوها.

فهل سيشهد العالم مع بداية العام الجديد، بداية لنهاية ذلك الصراع؟ أم أنّ ما سنشهده لن يكون سوى فصلاً جديداً، فصلاً ربّما يكون أكثر حدّة، وأوسع اختلافاً عمّا يجري الآن، و ربّما مشابهاً لما جرى ما بعد حزيران ٢٠١٢، في أعقاب العمليّة التفاوضيّة، التي نسفتها الأطراف الدوليّة الراعية لمؤتمر جنيف الثاني، حين أطلق العنان للقوّة «الداعشيّة» ولبراميل الأسد الإجراميّة!؟

لؤي حاج بكري

النص الكامل لبيان «قوى الثورة والمعارضة السورية» في ختام اجتماعها في الرياض

■ «استجابة لدعوة من حكومة المملكة العربية السعودية، عقدت قوى الثورة والمعارضة السورية اجتماعاً موسعاً في مدينة الرياض، بتاريخ ٢٧-٢٨ صفر ١٤٣٧هجرية، الموافق ٩-١٠ كانون الأول العام ٢٠١٥، وقد شارك في الاجتماع رجال ونساء يمثلون الفصائل المسلحة، وأطياف المعارضة السورية في الداخل والخارج، وينتمون إلى كافة مكونات المجتمع السوري من العرب والأكراد والتركمان والأشوريين والسريان والشركس والأرمن وغيرهم، وذلك بهدف توحيد الصفوف، والوصول إلى رؤية مشتركة حول الحل السياسي التفاوضي للقضية السورية بناء على «بيان جنيف ١»، والقرارات الدولية ذات الصلة، ومن دون إخلال بمبادئ وثوابت الثورة السورية.

وناقش المشاركون الموضوعات المدرجة في جدول الأعمال في أجواء يسودها الاحترام المتبادل، والشعور العميق بمسؤوليتهم التاريخية تجاه الشعب السوري الصامد.

وتبادل المجتمعون الآراء حول القضايا المصيرية التي تواجه سوريا، واطلعوا على الوثائق ذات الصلة، بما في ذلك البيان الصادر عن اجتماع المجموعة الدولية لدعم سوريا في مدينة فيينا بتاريخ ١٤ نوفمبر (تشرين الثاني) العام ٢٠١٥.

وأعرب المجتمعون عن تمسكهم بوحدة الأراضي السورية، وإيمانهم بمدنية الدولة السورية، وسيادتها على كافة الأراضي السورية على أساس مبدأ اللامركزية الإدارية. كما عبّر المشاركون عن التزامهم بآلية الديموقراطية من خلال نظام تعددي، يمثل كافة أطياف الشعب السوري، رجالا ونساء، من دون تمييز أو إقصاء على أساس ديني، أو طائفي، أو عرقي، ويرتكز على مبادئ المواطنة، وحقوق الإنسان، والشفافية، والمساءلة، والمحاسبة، وسيادة القانون على الجميع.

وتعهد المجتمعون بالعمل على الحفاظ على مؤسسات الدولة السورية، مع وجوب إعادة هيكلة وتشكيل مؤسساتها الأمنية والعسكرية، كما شددوا على رفضهم للإرهاب بكافة أشكاله، ومصادره، بما في ذلك إرهاب النظام وميليشياته الطائفية، وعلى أن مؤسسات الدولة السورية الشرعية، والتي يختارها الشعب السوري عبر انتخابات حرة ونزيهة، هي من يحتكر حق حيازة السلاح.

وأكد المجتمعون رفضهم لوجود كافة المقاتلين الأجانب، وهذا يشمل من تم تجنيسهم بغرض قتل الشعب السوري، والمليشيات والجماعات المسلحة، والقوات المسلحة الأجنبية على الأراضي السورية، ومطالبتهم بطردها من أرض الوطن.

وشدد المجتمعون على أن حل الأزمة السورية هو سياسي بالدرجة الأولى وفق القرارات الدولية، مع ضرورة توفر ضمانات دولية، وأن عملية الانتقال السياسي في سوريا هي مسؤولية السوريين، وبدعم ومساندة المجتمع الدولي، وبما لا يتعارض مع السيادة الوطنية، وفي ظل حكومة شرعية منتخبة.

واتفق المشاركون على أن هدف التسوية السياسية هو تأسيس دولة تقوم على مبدأ المواطنة، دون أن يكون لبشار الأسد، وأركان ورموز نظامه، مكان فيها، أو في أي ترتيبات سياسية قادمة.

وأبدى المجتمعون استعدادهم للدخول في مفاوضات مع ممثلي النظام السوري، وذلك استناداً إلى «بيان جنيف» الصادر بتاريخ ٣٠ حزيران العام ٢٠١٢، والقرارات الدولية ذات العلاقة كمرجعية للتفاوض، وبرعاية وضمان الأمم المتحدة، وبمساندة ودعم المجموعة الدولية لدعم سوريا، وخلال فترة زمنية محددة يتم الاتفاق عليها مع الأمم المتحدة.

كما اتفق المجتمعون على تشكيل فريق للتفاوض مع ممثلي النظام، على أن يسقط حق كل عضو في هذا الفريق بالمشاركة في هيئة الحكم الانتقالي.

وطالب المشاركون الأمم المتحدة والمجتمع الدولي بإجبار النظام السوري على تنفيذ إجراءات تؤكد حسن النوايا قبل البدء في العملية التفاوضية، وهذا يشمل إيقاف أحكام الإعدام الصادرة بحق السوريين بسبب معارضتهم للنظام، وإطلاق سراح الأسرى والمعتقلين، وفك الحصار عن المناطق المحاصرة، والسماح بوصول قوافل المساعدات الإنسانية إلى المحتاجين، وعودة اللاجئين، والوقف الفوري لعمليات التهجير القسري، وإيقاف قصف التجمعات المدنية بالبراميل المتفجرة وغيرها.

وقد شدد المجتمعون على تمسكهم بتطبيق بنود المرحلة الانتقالية في سوريا الواردة في «بيان جنيف ١»، خصوصاً البند الخاص بتأسيس هيئة حكم انتقالي تتمتع بكافة الصلاحيات التنفيذية، كما عبّر المشاركون في الاجتماع عن رغبتهم بتنفيذ وقف لإطلاق النار، وذلك بناء على الشروط التي يتم الاتفاق عليها حال تأسيس مؤسسات الحكم الانتقالي، وفي إطار الحصول على ضمانات دولية مكتوبة بقوة الشرعية الدولية.

وشدد المجتمعون على أن يغادر بشار الأسد، وأركان ورموز حكمه، سدة الحكم مع بداية المرحلة الانتقالية.

وقد أعرب المشاركون في الاجتماع عن قبولهم ودعمهم لدور الأمم المتحدة والمجتمع الدولي في الإشراف على وقف إطلاق النار، ونزع السلاح وحفظ السلام، وتوزيع المساعدات الإنسانية، وتنسيق جهود إعادة الإعمار في سوريا.

وفي نهاية الاجتماع توافق المشاركون على تشكيل هيئة عليا للمفاوضات من قوى الثورة والمعارضة السورية، مقرها مدينة الرياض، لتتولى مهام اختيار الوفد التفاوضي، وتكون مرجعية المفاوضين مع ممثلي النظام السوري نيابة عن المجتمعين».

كون البيان وثيقة رسمية فقد تم نشره كما صدر والأخطاء النحوية الواردة فيه من مسؤولية كاتبي التقرير ولا يتحمّل مسؤوليتها فريق التحرير. وجب التنويه.

مؤتمرات بلا معنى ....قراءة موازية في بيان الرياض

■ قد لاتفضي الإشارة إلى التطابق بين مسوّدة البيان ونصّه الختاميّ إلى أيّ معنى؛ تطابق يقعد ساكناً حتّى في أخطائه، وحتّى بعد احتجاج حركة أحرار الشام ومقاطعتها للمؤتمر ثمّ عودتها؛ بقيت مسوّدة البيان على نصّها ممّا دفع الحركة إلى إصدار بيان تؤكّد فيه ثوابتها.

وقد يكون مفهوماً أن يلتقط صاغة البيان – والمؤتمرون - التسميات المتداولة في وسائل الإعلام؛ فلا ينشغلون بالتمييز بين الثورة والثوريّ وبين السلاح والمسلّح، فيصير التماثل تامًّا بين الثورة والسلاح والثوري والمسلّح، ثمّ بعد هذا التماثل والتكامل تنعطف المعارضة على هذا الواحد الأوّل بما هي مجال مستقلّ يتكافأ معه بالحكي، الحال الذي كان يفترض أنّ وظيفة المنشغل بالحكي هي التعبير عن إرادة المنشغل بالسلاح، وعقلنة إرادته وضبطها، إلى أن تصل الثورة إلى غاياتها.

غير أنّ الثورة قد غادرت وضوحها الأولي في سنتها الأولى، الذي عبّر ناسها عنه بشعار الحرّيّة والكرامة، غادرته إلى إبهام يحتجب فيه كل نزّاع إلى السلطة بقوّة السلاح أو بقوّة الحلفاء، فلا يعود مفهوم الشعب يمثل نزوع السوريّين إلى وجود سياسيّ ينتظم بقوانين تحدّد الحقوق والواجبات دون أيّ شكل من أشكال التمييز، بل يصير المفهوم إلى مجموعات عدديّة من البشر الرعايا مكمومة الأفواه بسلطة السلاح و (الفهلوة) والوقاحة، فشعب السلطة في سورية هو نفسه شعب الائتلاف وهو ذاته شعب هيئة التنسيق وشعب جيش الإسلام وحركة أحرار الشام والنصرة و «داعش» إلى آخر التشكيلات، وصولاً إلى شعب بيان مؤتمر الرياض الذي يشيد بشعور المؤتمرين العميق بمسؤوليّتهم التاريخيّة اتجاه الشعب السوريّ الصامد، هذا الصمود الذي لايعني – بالطبع - صمود الناس تحت سلطة «داعش» وأخواتها، هؤلاء المؤتمرون الذين يلتزمون بالآليّة الديمقراطية «من خلال نظام تعدّديّ، يمثّل كافّة أطياف الشعب السوريّ»، هذه الأطياف التي هي مكوّنات المجتمع السوريّ من «العرب والأكراد والتركمان والآشوريّين والسريان والشركس والأرمن وغيرهم»، وهكذا يسعى بيان المؤتمرين إلى تعدّديّة طائفيّة وأقواميّة على الطريقة اللبنانيّة أوالعراقيّة، ولكنّ حركة أحرار الشام التي وقّعت على بيان المؤتمر ثمّ أصدرت بيان حدّدت فيه ثوابتها، قد أكّدت في ثابتها الرابع على «الحفاظ على وحدة سورية أرضاً وشعباً واستقلالها وسيادتها، ورفض المحاصصة الطائفيّة والسياسيّة» التي هي ليست إلّا تأكيدها في ثابتها الخامس «الحفاظ على الهويّة الإسلاميّة لشعبنا وثوابت ديننا الحنيف...» وهو الثابت الذي يحيل باستقامة إلى مفهوم الخلافة ومفهوم الذمّة.

ولكن، ليس من هموم صاحب البيان تضييق الخلاف بين الأطراف التي استجابت لدعوته، وليس من همومه توفير الشروط الممكنة لوقف المقتلة في سورية؛ لأنّه مشغول بسحب حلفائه من خانة الإرهاب، وبالتحشيد لكي يصادر تمثيل السوريّين في الصراع الإقليميّ الدوليّ على سورية واللعب على غموض اللغة الدبلوماسيّة، فلا يخطر في خططه أن يطلب من حلفائه الانتقال من الخطاب الفقهيّ الذي يخفي المصالح والطموحات والرغبات إلى خطاب سياسيّ كاشف ومكشوف يعترف بالمختلف ويحاور ممكناته، ولا يعنّ له أن يطالب بوقف شامل للحرب؛ بل يطلب من الأمم المتّحدة أن تفرض على السلطة السوريّة المباشرة بالتعبير عن نوايا إيجابيّة من خلال: إيقاف أحكام الإعدام، وإطلاق سراح المعتقلين، وفكّ الحصار عن المناطق المحاصرة، والسماح بعودة اللاجئين ودخول المساعدات، وإيقاف قصف المدنيّين بالبراميل. وعلى هذا تدخل الهيئة المكلّفة - من قبله - بالتفاوض، والبنادق على الأكتاف ومدفع جهنم في الميدان، من أجل أن يسلّمها الطرف الآخر مفاتيح القصر؛ هكذا بكلّ الشبوبيّة اللطيفة والأريحيّة، وحينها تبدأ المرحلة الانتقاليّة التي من شروطها: حلّ الكيانات السياسيّة للمعارضة التي تنتفي الحاجة إليها حين تتربّع مكوّنات المجتمع السوريّ في سدّة الحكم، التي هي بتعدّدها وتمايزها تفرض آليّات ديمقراطيّة ترعى مصالح هذه المكوّنات وتحصّنها.

ليس غريباً مع هكذا دبلوماسيّة أن تستنفر الأطراف الأخرى فتعقد معارضتها مؤتمراً في شيراتون دمشق، وأن تعقد القوى المتضرّرة مؤتمر المالكيّة في الرميلان الذي انتخب «مجلس سوريا الديمقراطيّة»، واستاء لافروف الذي سيبرز قائمته ويفرض بعضها في الوقت المناسب، أمّا الجولاني - وما أدراك ما الجولاني - فتخوين المؤتمر والمؤتمرين هي ألطف تعبيراته، والأنكى من كلّ هذا أن من ينبغي عليه أن يتحلّى بروح رياضيّة، فيتخلّى مع زمرته عن سدّة الحكم، قد وصم جميع المؤتمرين - قشة لفة - بالإرهاب.

لا معنى للسؤال عن الكيفيّة التي وافق فيها المؤتمرون في الرياض على بيان الرياض؛ ماداموا قد انتعشوا باللمّة كما يمكن الفهم من معظم تصريحاتهم. ولا معنى للتساؤل عن تكرارات البيان والتباساته وغموض مفهوماته؛ ما دام المطلوب هو تجميع هذا العدد المتنافر في كيس واحد، ولا معنى بالتالي في السؤال عن الوفد المفاوض ما دامت مرجعيته تظلّ على قيامتها في الرياض، وما دامت المفاوضات على الوفد المفاوض ستدور في الزمن القادم من أجل تعديله وتطعيمه. ويمتدّ اللامعنى ويدوم مادام بعض السوريّين يسعدهم أن يكونوا مطايا لمصالح الآخرين، وما دام جلّ السوريّين سيستمرّون تحت رحمة الصواريخ والبراميل وقذائف مدفع جهنم وغيرها، وقد أقفرت أحلامهم إلّا من رغبة أن يأمنوا على أنفسهم وعلى أولادهم، وما دامت الخيارات تبقى مفتوحة بين الهجرة والتشرّد والجوع والبرد، وأخيراً مادام السوريّون يتوزّعون بين قاتل ومقتول.

فاضل الفاضل

التطهير العرقيّ يهدّد وحدة سورية

طائف أم فيدراليّة أم..؟

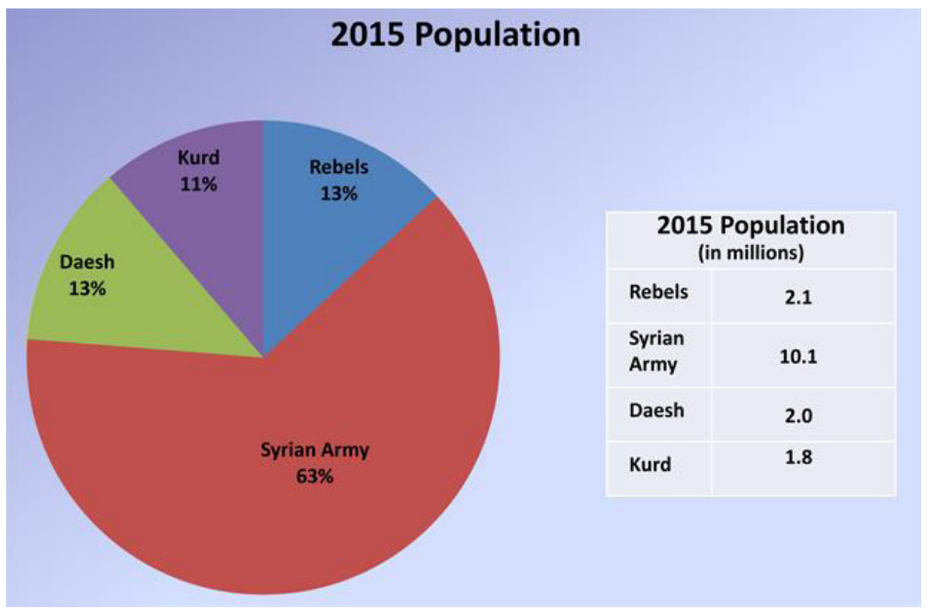

■ فابريس بالونش* مدير الأبحاث في «جامعة ليون ٢ أعدّ دراسة لصالح معهد واشنطن** تهدف إلى فهم أسباب مغادرة أكثر من نصف سكّان سورية بيوتهم ليصبحوا لاجئين أو مشرّدين داخليًّا ، وما يمكن فعله لعكس هذه الأوضاع، ومن أجل ذلك تضع التركيبة السكّانية لسورية بالتفصيل.

وتبدأ بعرض ما أسمته النقص السكّانيّ، إذ تضمّ سورية حاليًّا نحو ١٦ مليون نسمة. وإذا أضفنا اللاجئين إلى عدد السكان الحاليّ، يبلغ الإجمالي عندئذٍ ٢١,٣ مليون نسمة فقط، أي أقلّ بـ ١,٣ مليون من تقديرات ما قبل الحرب. كما سجّلت المفوضية السامية للأمم المتّحدة لشؤون اللاجئين ٤,٢ مليون سوريّ حتّى الآن، لكنّ هذا العدد يقلّل عدد اللاجئين الفعلي بـ ٢٠ في المائة على الأقلّ، حيث يرفض بعض اللاجئين التسجّل خوفاً من أن يتم إلقاء القبض عليهم وإعادتهم إلى سورية (كما في لبنان)، فالتقدير الأكثر واقعيّة لمجموع اللاجئين هو ٥,٣ مليون نسمة.

ويُتوقع لهذا العدد أن يرتفع بشكل حادّ.
أمّـا عن مناطق السيطرة فتشير البيانات المتاحة إلى أنّ ٦,٥ مليون سوريّ فرّوا من مناطق العنف إلى مناطق اكثر أماناً في البلاد. ويشمل هذا العدد نحو مليوني شخص فرّوا إلى المناطق التي تسيطر عليها الحكومة حاليًّا من مناطق تسيطر عليها فصائل أخرى، كما وملايين الأشخاص الآخرين الذين فروا من منطقة يسيطر عليها النظام إلى أخرى بسبب القتال العنيف.

وقد خسرت المناطق التي يسيطر عليها الثوّار (في الشمال والجنوب وجيوب أخرى) العدد الأكبر من الأشخاص لأنّها الأقلّ أماناً حيث تعيق الغارات الروسيّة والتابعة للنظام الحياة الطبيعيّة فيها، فيما يُنشئ تواجد العديد من فصائل الثوّار المختلفة حالة مستمرّة من انعدام الأمن. وتبدو المنطقة التي يسيطر عليها تنظيم «داعش» أكثر أماناً، وذلك يعود بجزءٍ منه إلى أنّها تتحلّى بسلطة مركزية. والأقلّيّات الدينيّة والسنّة غير المتديّنين فرّوا من الرقّة ودير الـزور. والمنطقة الكرديّة تستقطب الأكراد المشرّدين إذ يهدف «حزب الاتحاد الديمقراطي»، إلى جعل المنطقة متجانسة عرقيًّا.

وقد انتقل النظام من السيطرة على ما يقارب ٢٠ مليون سوريّ قبل الحرب إلى نحو ١٠ ملايين سوريّ حاليًّا.

وترى الدراسة أنّ التطهير العرقيّ المحلّيّ يمثّل استراتيجيّات واعية تنفّذها كلّ الفصائل.

وتستدلّ على ذلك بأنّ تركيبة البلاد العرقيّة الطائفيّة لم تتغيّر كثيراً ككل على الرغم من فرار اللاجئين المسيحيّين والسنّة العرب بأعداد غير متناسبة. فلطالما كان المسيحيّون منتشرون في أنحاء البلاد كافّة من دون منطقة لجوء خاصّة بهم مثل حالة العلويّين والدروز، ما دفع الكثير منهم إلى اللجوء إلى الخارج. أما السنّة العرب، فلأنّ التمرّد بدأ في صفوفهم، كانوا الهدف الأوّل لقمع النظام وغاراته. وبشكل عامّ، فإنّ التركيبة السكّانيّة الحاليّة مقسمة بين ٢٢ في المائة من الأقلّيّات الدينيّة و١٦ في المائة من الأكراد و٦١ في المائة من السنّة العرب أي أنّها لا تختلف كثيراً عما كانت سائدة قبل ٢٠١١.

يدرك النظام أنّ قاعدته العلويّة ما هي إلّا أقلّيّة قد بدأت بالانحسار، فقد أنشأ منطقة تحت سيطرته تضمّ ٤١ في المائة من الأقلّيّات الدينيّة، مقارنة بالعدد السائد على المستوى الوطنيّ الذي يشير إلى ٢٢ في المائة. من جهته يهمّ الجيش بالدرجة الأولى أن يحكم السيطرة على المناطق المسيحيّة والعلويّة والدرزيّة والإسماعيليّة والشيعيّة.

في المقابل، غالباً ما تدفع انتصارات الثوّار الأقلّيّات المحلية الدينية والعرقية إلى الرحيل. وتبقى منطقة جبل السمّاق ذات الغالبيّة الدرزيّة في محافظة إدلب الشماليّة الغربيّة وحدها تحت سيطرة الثوّار، متنعّمة بحماية سعوديّة خاصة مردّها الزعيم الدرزيّ اللبنانيّ وليد جنبلاط، حيث يتّضح أنّ الاستثناء الهشّ هو الذي يبرهن القاعدة. فجماعات الثوّار تسيطر على أرض عربيّة سنّيّة حيث الأقلّيّة هي من التركمان السنّة الذين هم على الأرجح الأكثر عداءً للنظام.

بالمثل، تميل الأقلّيّات الدينيّة إلى الفرار من المناطق التي يسيطر عليها تنظيم «داعش». وقد بقي عدد من الأكراد، نظراً إلى أنّه لا يبدو أن «داعش» يميّزهم عن غيرهم من أهل السنّة من العرب، وذلك على الأرجح لأنّهم من المؤمنين السنة أيضاً. بالتالي، فرّ عدد كبير من الأكراد غير المتدينين إلى مناطق التي يسيطر عليها «حزب الاتّحاد الديمقراطي».
أمّا في منطقة «روج آفا» الكردية، فلا بدّ للعرب القبول بالعيش كأقلّيّات، شأنهم شأن الأكراد في خلال حكم العرب، أو الرحيل. وقد دفع هذا الانقلاب في الأدوار بعض العرب السنّة إلى مناصرة «داعش» إذ صعب عليهم تقبّله نظراً إلى اعتيادهم السيطرة على شمال شرقي البلاد.
وتتساءل الدراسة ماذا يعني التطهير العرقيّ بالنسبة إلى مستقبل سورية؛ وتتوقّع أن يضطرّ المجتمع الدوليّ على اتّفاق كالطائف الذي فرض نوعاً من الوحدة في لبنان. وترى أنّ النظام الفدراليّ هو النظام السياسيّ الأنسب لأنّه لا يمكن إعادة المركزيّة التي كانت سائدة، بغضّ النظر عن الفريق الحاكم.

إعداد بشار فستق

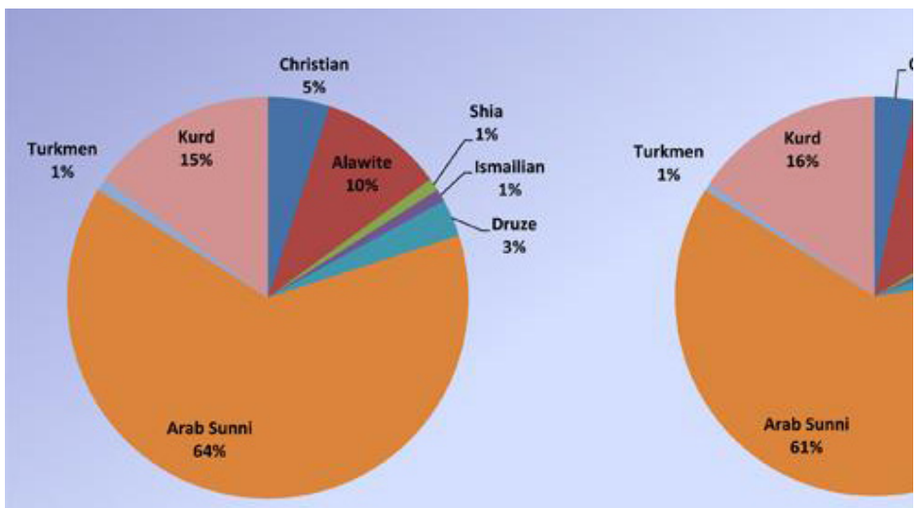

*فابريس بالونش، هو أستاذ مشارك ومدير الأبحاث في «جامعة ليون ٢»، وزميل زائر في معهد واشنطن.
** نشرت الدراسة في ٣ كانون الأوّل ٢٠١٥

من وحي وجه الجولانيّ

حصّة جغرافية على وجنتي كيلو

■ أطلّ الجولانيّ مرّة أخرى على شاشة التلفزيون عبر قناة «الأورينت»، وكان قبلها قد أتحفنا الاعلاميّ العظيم أحمد منصور بلقاء مطوّل مع زعيمه وملهمه أبو محمّد الجولانيّ.
وكما في المرّة الأولى كان الجولانيّ في المرة الثانية واضحاً في حقيقته، ولم يُعر انتباها لكلّ مناشدات الضالعين في السياسة وقيادة الثورات في إعلان انفكاك جبهة النصرة عن تنظيم القاعدة.
ذهبت آمال قيادة الائتلاف أدراج الرياح عندما تمنّت على الجولانيّ أن يُصدر بياناً يعلن فيه انفكاك جبهته عن تنظيم القاعدة، كي تعود الجبهة جزءاً أصيلاً من الثورة السوريّة، أمنية أطلقها زعيم الائتلاف انسجاماً وتصديقاً للشهادة العظيمة التي حصلت عليها الجبهة سابقاً عبر القائد الملهم جورج صبرا، الذي وقف وكما يليق بمدرّس جغرافية ماركسيّ يفهم جدليّة التاريخ ليعلن أنّ جبهة النصرة جزء أصيل من الثورة السوريّة. مثله مثل صديقه اللدود ميشيل كيلو الذي لم يغسل وجنتيه منذ أن طبع جنود النصرة قبلاتهم المقدّسة عليها واستقبلوه استقبال الأبطال.
وحده الشيخ معاذ الخطيب قطع سلسلة استخاراته وكان حاسماً على غير عادته، عندما ناشد الولايات المتّحدة الأمريكيّة أكثر من مرّة أن تشطب اسم جبهة النصرة من القائمة السوداء، لأنّها ليست تنظيماً إرهابيًّا. حسناً.. زعيمنا الجولانيّ المتواضع في لباسه، والذي غاب وجهه عنّا وحضرت نورانيّته، قال إنّ الجبهة لن تحيد عن إقامة الحكم الإسلاميّ الرشيد، وأنّ الجبهة لا ترى في الأفق أيّ حلّ سياسيّ، لأنّ أيّ حلّ هو دعم للنظام.
ويبدو أنّ الجولانيّ لم يدرس الجغرافية على يد أستاذها جورج صبرا، فلم يذكر أبداً أنّ هناك بلداً اسمه سورية، يسكنها ملايين ليسوا من أهل السنّة، هو يعرف فقط أهل الشام وأهل السنّة.
لم يبقَ إلّا أن يعلن القائد الجولانيّ إقامة دولته الإسلاميّة الرشيدة بدلاً من الدولة الإسلاميّة في العراق والشام، لكي يعود الشيخ معاذ إلى استخاراته، ولكي يغسل ميشيل كيلو وجنتيه، ولكي ينتقل جورج صبرا من حصّة الجغرافية إلى حصّة التاريخ.
كلّ لقاء وأنتم بخير
التوقيع:
سوري معتّر.

المحرر السياسي

بلا عنوان

■ **(١)** على محطّة «CNN» العربيّة تسأل المذيعة أحد المواطنين الأمريكيّين المحتشدين لتأييد المرشّح للرئاسة الأمريكيّة «دونالد ترامب».
المذيعة: يقول ترامب إنّه لا يجب السماح للمسلمين بدخول أمريكا... هل توافق على ذلك؟.
المواطن: نعم !.
المذيعة: لماذا؟.
المواطن: لا أريدهم هنا... من يعلم ماذا سيجلبون لأمريكا، قنابل... «داعش» ... أم ماذا؟ لا أريدهم هنا!!.
تنتقل المذيعة لتسأل مواطنة أمريكيّة السؤال نفسه فتجيب المرأة: أنّها فكرة عبقريّة!!.
تستبدل المذيعة سؤالها بسؤال آخر وتتّجه لمواطنة أخرى.
المذيعة: «ترامب» يعلن عن تفصيل من خطّته لمحاربة «داعش» فيقول «يجب أن تُمحى منازلهم التي أتوا منها... يجب أن تمحى تماماً. إنّها الطريقة الوحيدة لوقف الإرهاب»، أنتِ هل تؤيّدين تفجير منازل الإرهابيّين؟.
المواطنة: بلا شكّ... سيستمرّ هؤلاء الناس في الإنجاب وسيربّون أطفالهم حسب عقائدهم.
(٢) منذ ١٢ عاماً لم يحدث أن ارتكب أيّ لاجئ فعلاً إرهابيًّا داخل الولايات المتّحدة الأمريكيّة، بينما يموت فيها يوميًّا أكثر من ٩٠ شخصاً بسبب إطلاق النار من الأسلحة الفرديّة التي تسمح القوانين الأمريكيّة بحيازتها، يموتون قتلاً أو انتحاراً أو عَرَضاً في فوضى استعمال الأسلحة.
(٣) الأحـزاب اليمينيّة فـي أوربّـا والمناهضة للهجرة تزداد شعبيتها، ويزداد عدد المؤيّدين لها في الانتخابات؛ يمكن القول إنّ خوف المواطنين الأوربّيّين قد أصبح مضاعفاً الآن فهم يخافون التطرّف من جهتين: تطرّف قادم وتطرّف يولد من داخل مجتمعاتهم.
(٤) فرنسا تتقدّم بمشروع إلى الأمم المتّحدة، ينصّ على أنّ التحريض الدينيّ الذي يقوم به متطرّفون إسلاميّون هو جريمة وانتهاك للقانون الدوليّ والإنسانيّ.
(٥) وزيرة خارجيّة السويد «مارغوت فالستروم» تصرّح عقب أحداث باريس: إنّ جذور الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط تعود إلى تجاهل العالم للحقوق الساسيّة للشعب الفلسطينيّ.
إسرائيل تشنّ حملة مسعورة على «مارغوت» أمّا العرب فيبلعون ألسنتهم تضامناً مع المملكة العتيدة السعوديّة، لأنّ السيّدة «مارغوت» صرّحت سابقاً منتقدة سجلّ المملكة العربيّة السعوديّة في مجال حقوق الإنسان، وواصفة بعض ما يجري فيها بأنّه يعود لبشاعة القرون الوسطى (الإعدام بالسيف، الجلد...).
(٦) أحد الذين أعرفهم انشقّ ابنه عن الجيش منذ أكثر من سنة، ولا يزال داخل سورية، وهو مطلوب للجهات الأمنيّة ومتوارٍ عن الأنظار، ضاقت الحلقة عليه وأصبح الخطر كبيراً فاتّصل بي مستغيثاً طالباً مساعدته في إخراج ابنه المنشقّ من سورية.
اتّصلت بأحد الأشخاص الذين أعرفهم، وهو يقود فصيلاً مسلّحا معارضاً وسألته مساعدتي، فأجابني: أنا جاهز لكن إذا كان «علويًّا» فأنا أعتذر لأنّني عندها لن أكون ضامناً لسلامته!!.
(٧) سميرة خليل ورزان زيتونة ووائل حمّادة وناظم حمّادي لا يزالون معتقلين منذ سنتين، من يعتقلهم يجلس في مؤتمر المعارضة السوريّة في السعوديّة ليمثّل السوريّين.
(٨) إلى أين نحن ذاهبون؟

بسّام يوسف

لقد فعلها الأسد في باريس

■ لا مكان للتشمّت بضحايا الهجمات التي طالت عاصمة النور باريس منذ شهر، والتي صُنّفت بالأعنف منذ ٤٠ عاماً في أوروبا، والأقل عنفاً منذ ٥ سنوات في سورية، حيث انطلق من هناك اليمين الإسلامي المتطرّف ليضرب الصليبيين الذين ردّوا بالتظاهر ضده وإحراق مصحفه. وكأننا نقرأ عناوين الصحف في ١١ أيلول ٢٠٠١، مع مراعاة المحررين لتغيّرات التاريخ والجغرفيا بعد مرور ١٤ عاماً.

عملياً ماذا حدث في باريس؟ ولماذا حدث؟
(أنا آسف بالقول أنه علينا الاستعانة بـ بشار الأسد لمعرفة الحقيقة)، ففي هذا المقام وجبت فلسفة الأمر بالأسلوب (البشّاري)، وعند السؤال: «لماذا حدث هذا في باريس؟ ولماذا قامت داعش بذلك؟»، فالجواب هو: «علينا أن نعرف في بالبداية ما هي باريس؟ وماذا حدث في باريس؟، ومن هي داعش؟».

ما هي باريس؟
باريس عاصمة الدولة الأكثر تمسكاً برحيل الأسـد منذ انـدلاع الـثورة السورية عام ٢٠١١، وطبعاً لمصالح كبيرة لفرنسا على التراب السوري، أهمها إخراج روسيا من المتوسط.

ماذا حدث في باريس؟
الذي حدث في باريس هو تنفيذٌ بسيطٌ لتهديد الأسد باشعال المنطقة من حوله، وتهديد مفتيه المباشر لفرنسا بإخراج خلايا نائمة تنفّذ عملياتٍ على أراضيها.
من هي داعش؟
داعش هي الخلية النائمة للنظام السوري، والتي أيقظها في سورية قبل أن يوقظها في فرنسا.
ما يقوم المحقّقون الجنائيون بالبحث عنه في فرنسا، يعرفه أبسط المواطنين في سورية، لا بل ويعرفه أقلّ المحققين الجنائيين خبرة، فالتهديد الصريح والمباشر والموثّق يُعتبر من أهم الدلائل التي تكفي لتوجيه الاتهام، وطبعاً هذه الطريقة التحليليّة في التفكير لا يحتاجها المحقّق الفرنسيّ. الحاجة فقط لتركيب معطيات تقارير مخابراته المركّبة أصلاً، والتي لا يريد رؤيتها، كما لا تريد العديد من الحكومات في العالم النظر لتقارير أجهزة مخابراتها، التي تقدّم معطياتٍ حول داعش ونظام الأسد، وكل التنظيمات الأخرى ذات الطابع الراديكالي والشمولي، والتي قدمت الدعم لها في سورية وعدة دولٍ عربيةٍ منتصف القرن الماضي؛ إضافةً لكونها نشّطت التطرّف في أفغانستان أمام أعدائها السوفييت، وعندما قررت أن تتخلص منهم في ٢٠٠١ و٢٠٠٣ أحلّت مكانهم الفوضى، وخصوصاً العراق التي نقلتها من نظام الدولة الأمنية، إلى نظام اللادولة، ثم تباعاً فشلت هذه الدول بزعامة الولايات المتّحدة في تفادي أخطائها حتى تصل اليوم إلى باريس، فيصبح حالها كـ «مجير أم عامر».

أخيراً؛ داعش متواجدةٌ في كلّ مكان، فداعش هي نتيجة تخلّف العالم عن إدراك حاجات الشعوب، وافتقار النظم الحاكمة لرجال دولةٍ على مستوى الحدث.
داعش هي نتيجة ترك شخصٍ مختلّ كبشار الأسد، يعبث ببلدٍ حضاريّ كسوريةً، ونتيجة الدفاع عنه من قِبل البعض. لن نستطيع يوماً أن نقتل أحداً، ونطلب من ذويه أن يكونوا لطفاء أثناء حضورنا للعزاء!، ولذلك يتوجب على الأنظمة العالميّة أن تكفّ عن تدعيشنا، فكلّ إنسانٍ من مجموع سكّان الكرةِ الأرضيّة هو داعشيٌّ محتمل، وما الذين أحرقوا مصحفاً في فرنسا، إلّا كمن حطموا صلباناً أيام الفيلم المسيء للنبيّ؛ ليسوا إلا دواعش.

نورس يكن

ما أصعب تناسي الذكريات!

عبور اللاجئ حدود الخوف

■ «خليل» لم يطلق النار على أحد، بل كان يطلق على الهواء وبعيداً عن التجمّعات السكنيّة، لأنّه إذا لم يفعل فسيعاقب وقد يُعدم، كما حدث مع أحد زملائه الذي اكتشف الضابط المرتشي أنّ بندقيّته (نظيفة) ومخزن طلقاته مليء، فأعدمه!

رحلة مرعبة

بدأ «خليل» رحلته من كتيبة للدفاع الجوّيّ قريبة من منطقة «دير بعلبة» في حمص، مغادراً بإجازة ثلاثة أيّام ملأها بنفسه لنفسه، ليترك وراءه بضعة مجنّدين يقوم قائدالكتيبة بابتزازهم ماديًّا، وأحداثاً لا يريد أن يتذكّرها، فقد أجبر المجنّدون على القيام بدوريّات في الأحياء المجاورة وحوّلت الكتيبة الفنّيّة إلى وحدة حربية تطلق نيرانها باتجاه السكّان المدنيّين وبيوتهم.

عندما كان النقل التلفزيونيّ المباشر يتمّ من المناطق القريبة مثل دير بعلبة، ويرى المجنّدون وقائد الكتيبة أضواء الاحتفال على الأرض أيضاً، ويسمعون الهتاف «الشعب يريد إسقاط النظام» أو شعارات التضامن مع بقيّة المدن السوريّة «يا درعا حنّا معاكِ للموت» حينها تكاد الكتيبة أن تنهار. يبتسم خليل ويتذكّر أنّ أحد المجنّدين قال «نضرب عليهم سيدي؟» فصاح العقيد: «لأ يا كر... بتطلع ع التلفزيون».

كان «خليل» على اتّصال بزملائه الذين انشقّوا، وكانوا يُعلمونه بما يرون ويسمعون عن أفضل الطرق ليبتعد عن الكتيبة ويصل إلى الرقّة. حين انطلق مع نهاية سنة ٢٠١٢ باتّجاه محافظة الرقّة، لأنّ معظم أفراد عائلته بقي فيها بعد أن عمل أبوه فيها سنوات طوال.

الاختباء حتّى السقوط

سلك إلى الرقّة طريق سلميّة، أُوقف الميكروباص الذي استقلّه من قِبل حاجز طيّار للجيش الحرّ. تمّ التحقيق مع خليل لمدّة ثلاث ساعات واقترح أحد العناصر أن يطلق النار على قدمه لكي لا يعود إلى كتيبته، لأنّ المحقّق لم يصدّق رواية الهرب وأنّ الإجازة التي يحملها مزّورة.

تجربة الشعور بأنّه سيقتل في أيّة لحظة أصبحت تجربة كثيرة التكرار في السنتين الأخيرتين، لذلك لم يظهر أثر كبير على موقف خليل نتيجة التهديد بإطلاق النار عليه،وبقي مصرًّا على روايته، فأفرج عنه، ليتابع إلى محافظة الرقّة.

بقي مختبئاً في محافظة الرقّة حتّى سقوط النظام في آذار ٢٠١٣، فاستطاع حينها التنقّل وحتّى العمل، لكنّ الأحوال الأمنيّة بدأت تتدهور مع دخول «داعش» وتسلّطها خريف ذلك العام.

غريب في مسقط رأسه

عاد خليل إلى مسقط رأسه، متنقّلا بين أخطار الموت من منبج إلى أعزاز إلى عفرين فقد بقي لعائلته بيت وكرم زيتون في إحدى قراها. حصل على هويّته المدنيّة التي كانت محتجزة في شعبة التجنيد، وهذا ما عمّق رغبته في عيش الحياة المدنيّة والابتعاد عن السلاح والمقاتلين، وهو ما كان صعب التطبيق في عفرين، فالحياة أخذت طابعاً عسكريًّا، المسلّحون في كلّ مكان مسيطرين على مفاصل العيش، وقصص المعارك هي الحديث العام في كلّ جلسة وبيت، والأعمال شبه متوقّفة إلّا ما تعلّق بالسلاح والمعارك.

في كردستان العراق كلّ شيء على ما يرام، هكذا قيل لخليل الذي بدأ يضيق بالحياة في عفرين، ولكنّ الطريق لابدّ أن يمرّ من تركيا. من منطقة تهريب قريبة دخل إلى تركيا وبجانبه مرّت رصاصات حرس الحدود.

الهروب إلى البكاء

حصل على الإقامة في كردستان العراق ولكنّ ظروف العمل كانت صعبة، وبدأ «داعش» يتمدّد إلى هناك، فعاد إلى تركيا وتحديداً إلى إستانبول وكذلك الأمر في تركيا التي انتقل إليها في رحلة طويلة شاقّة، وفي إستانبول، ازداد رغبة بالسفر إلى أوروبّا.

رحلة عبور البحر رغم هولها كانت عاديّة كما قال خليل، فقد شاهد الكثير حتّى قبل لحظة الصعود إلى القارب المطّاطيّ وصولاً إلى جزيرة يونانيّة، وسار على دروب السوريّين في أوروبا، إلى أن حطّت به الرحال في بلجيكا.

قليلاً ما يتكلّم، فحين يتذكّر تتجمّد تعابير وجهه، وتخرج الكلمات كأنّما لتزيح أثقالاً عن صدره، يريد أن ينسى، خاصّة منذ أن التحق بالخدمة الإلزاميّة في بداية عام ٢٠١١، يضحك نادراً ولكن بشدّة عندما يقال له مثلاً تعبير «خدمة العلم» أو «الجيش العربيّ السوريّ» يقهقه حدّ البكاء.

بروكسل/ بشّار فستق

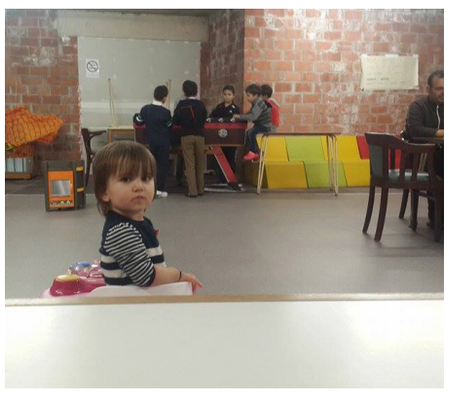

هيستيريا اللاجئين؛ وتجاهل خطر الأسلحة

■ **ليسبوس– اليونان**

لمدة ثلاثة أسابيع، أثار السّياسيون الأمريكيون ضجةً عاليةً حول الخطر القادم مع اللاجئين السّوريّين، على الرغم من أنه وفي السّنوات الاثنتي عشرة الأخيرة، لم يقم أيُّ لاجئ في أميركا بقتل أميركيّ واحدٍ في حادثٍ إرهابي، بينما وفي خلال هذه الأسابيع الثلاثة فقط، والتي انتشرت فيها هيستيريا الخوف من اللاجئين، أودت الأسلحة الفرديّة بحياة ألفي شخص في أميركا.

كانت الهجمات الإرهابية في (سان بيرناردينو) بكاليفورنيا، وعلى عيادة تنظيم الأسرة في ولاية (كولورادو سبرينغز) الأكثر دراماتيكية. هناك معدّل وسطيٌّ خطير، وهو اثنتان وتسعون حالة وفاةٍ بالسّلاح كل يوم في أميركا، يشمل ذلك «الانتحار، القتل، والحوادث».

إذاً؛ إن أراد السّياسيون معالجة المخاطر، فإن عليهم تطوير سياسةٍ جادّة للحدّ من وفيّات الأسلحة، مترافقاً مع إجراء تدابير لمكافحة الإرهاب. لكن ببساطة ليس بجعل النّاس الأكثر ضعفاً في هذا العالم (كبش الفداء).

أحد القرّاء واسمه جوش كان قد غرّد لي على تويتر قائلاً:

«إنّ الرّسوم الكاريكاتيرية حول اللاجئين السّوريين وتصويرهم كالجهاديين –الّذين يريدون قتلنا- لا تعني شيئا لأيّ شخص يمضي وقتاً مع هؤلاء اللاجئين»؛ ولذلك أعتقد أن بعض القسوة ستختفي إذا استطاع القرّاء الوقوف معي هنا على أحد شواطئ ليسبوس ومقابلة اللاجئين عندما يصلون على متن قوارب مطاطيّة مثقلةٍ ومحمّلة بحمولاتٍ زائدة، بعد أن قطعوا رحلتهم المحفوفة بالمخاطر.

سيرى هؤلاء المنتقدون أن اللاجئين السّوريين هم بشرٌ أيضاً مثلنا، ولكنهم فقط مبلّلين، يشعرون بالبرد والجوع ومنهكين تماماً.

وإذا كنتم تعتقدون أنني لا أفهم مالذي أتحدث عنه، فما عليكم إلّا مقابلة أحمد، وهو فتى في ال١٦ من عمره هنا في ليسبوس. عاش أحمد في منطقةٍ من سورية تحكمها الدّولة الإسلاميّة، وقرّر أن يفرّ إلى الغرب بعد أن تمّ جلده من قِبل رجال داعش.

كان على أحمد أن يترك عائلته، ومنذ غادرها لم يستطع الاتصال بهم مباشرةً؛ خوفاً عليهم من الوقوع في المشاكل. لم أنشر اسمه الحقيقيّ أو اسم بلدته الحقيقيّة لتجنيب عائلته الأذى، ولكن أحد أقاربه -الذي أيضاً كان قد جُلد من قِبل داعش- أكدّ ما جرى.

تمّ إغلاق المدارس من قِبل داعش عند وصولها إلى المنطقة، ولذلك وجد أحمد عملاً في صيدليّة، وفي أحد الأيّام نفذ من عنده الدّواء، فذهب ليستعير البعض منه من صيدليّةٍ أخرى كانت تُدار من قِبل امرأة، كانت داعش قد سمحت لها بخدمة الزبائن الإناث فقط، ولكن أحمد اعتقل.

يوضح أحمد قائلا: «أرادوا أن يقطعوا رأسي لأنني تحدثت إلى امرأة!».

في نهاية المطاف، أطلق سراحه، لكن أحمد شهد عمليات قطع رؤوس أكثر ممّا يستطيع أن يصف لنا. الإعدامات كانت تتمّ في كلّ جمعة في ساحة البلدة، ويتمّ استدعاء جميع النّاس لمشاهدة السّياف وهو يقوم بعمله. تُترك الجثث على مرأى العامّة، وفي بعض الأحيان كانت (تُصلب).

ويضيف أحمد قائلاً: «إذا تخلّف شخصٌ ما عن الصيام خلال شهر رمضان، يضعونه في قفص في مكانٍ عام، ويُترك ليجوع مدةً تفوق ثلاثة أيام.

أحمد نفسه كان قد اتّهم بتفويت الصّلاة، وحُكم عليه بعشرين جلدة، وكان يقوم بعمليّة الجلد رجلٌ سعوديٌّ بواسطة السّوط.

بعد ذلك؛ أفراد عائلة أحمد شجّعوه على الهروب، لأنهم كانوا خائفين من أن يتمّ تجنيده في صفوف جيش داعش.

إذاً؛ ما الّذي يجب أن أقوله لهذا الفتى ذو السّتة عشر عاماً؟، والّذي خاطر بحياته ليهرب من التّطرف، والّذي يخافه العديد من الأمريكيين اليوم؟.

حيث أن جرائم (سان برناردينو) ربما زادت الشكوك حول اللاجئين السّوريين، ولاسيّما وأنّه في عام الانتخابات يقوم السّياسيون بتهويل مخاوف النّاخبين.

«نحن نواجه خطراً عظيماً من المتطرّفين الإسلاميين كداعش؛ ولذلك يجب أن نكون أذكياء في طريقة مواجهته»؛ هذا ما قاله بيتر بوكارت من وكالة (هيومان رايتس ووتش)؛ والذي ركّز في حديثه على اللاجئين بقوله: «بإهانة ورفض هؤلاء الذين يفرّون من داعش، نحن نخلق إحساساً بالغضب في أغلب مناطق الشّرق الأوسط، والنّتيجة النهائيّة لرفض اللاجئين السّوريين هي نصرٌ إعلاميٌّ لداعش».

لو أراد السّياسيون معالجة المخاطر لتحقيق أمننا، عليهم أن ينظروا ليس بعيداً إلى اللاجئين اليائسين، ولكن أقرب إلى الوطن، إلى الإرهابيين المحتملين، وأيضاً إلى الأسلحة، إنه من المضحك أن مجلس الشّيوخ الأميركيّ رفض منع النّاس الّذين على لائحة مراقبة الإرهاب من شراء الأسلحة!.

إن الإرهابيين المشتبه بهم لا يمكنهم بسهولةٍ الصّعود إلى الطّائرات، ولكن بإمكانهم شراء بنادق هجوميّة؛ ولذلك على مرشحي الرئاسة والحكّام التّوقف عن بثّ الخوف من اللاجئين.

بعد كل ذلك، هنالك ٧٨٥٠٠٠ لاجئ قد قدموا إلى الولايات المتحدة الأميركيّة مُنذ أحداث الحادي عشر من أيلول، ولم تتم إدانة ولو شخص واحدٍ منهم بقتل أيّ شخصٍ بعملٍ إرهابيٍّ في أميركا.

«نحن أيضاً بشر، ولنا الحقّ في الحياة»، تقول رهف ذات الثمانية عشر عاماً، والّتي تريد أن تصبح محاميّة. قالت لي في يوم ممطرٍ في مخيّم هنا: «نحن لسنا إرهابيين، نحن نهرب من حرب، أنا أريد فقط أن أنجب أطفالاً يستطيعون أن يكبروا بسلام».

نيكولاس كريستوف
عن صحيفة نيويورك تايمز الأمريكية

دراسة تحليليّة

معضلة اللاجئين

معالجة الجذور لضمان المستقبل

انترنت

■ بلغ عدد الهاربين من النزاعات المستعصية في الوقت الراهن نحو ٦٠ مليون شخصاً من جميع أنحاء العالم، أي أنّهم سيحتلّون المرتبة ٢٤ عالميًّا في عدد السكان لو أنّهم شكّلوا دولة، فهي أزمة تعدّ الأكبر في عالمنا المعاصر، كما تقول الباحثة مهى يحيَ*؛ وتشكّل سورية أكبر مثال على حجم التحدّي في الدول التي تنزف بشراً، حيث أدّت الأوضاع فيها إلى نزوح نحو ١٢ مليون شخصاً من منازلهم و٤ ملايين لجؤوا إلى خارج البلاد، بحسب البحث المعنون «معضلة اللاجئين: أرض خصبة لنشوب صراعات مستقبليّة»، وتأخذ نسبة الأطفال ما دون سن الـ١٨ أكثر من نصف عدد النازحين.

تنبّه الباحثة في مركز كارينغي** إلى أنّه وعلى الرغم من تعهّد أجندة الأمم المتّحدة الجديدة للتنمية المستدامة للعام ٢٠٣٠ بعدم التخلّي عن أحد، إلّا أنّها أغفلت هذه الأزمة الأكبر التي يشهدها عالمنا المعاصر، وتشدّد على أنّه لكي تكون الأجندة الانمائيّة الجديدة فعلاً تحويليًّا، ينبغي أن تدمج قضيّة اللاجئين والنازحين داخليًّا ومحنتهم، واعتبارها عنصراً أساسيًّا في عمليّة إرساء السلام والأمن. ويقتضي هذا الأمر اتّخاذ إجراءات عدّة للربط بين أهداف متباينة، ومن ضمنها تلك المتعلّقة بالفقر، والتعليم، والصحّة، والشراكات من أجل التنمية. وتعتبر أنّ الإنجاز الرئيسيّ للأجندة التنمويّة الجديدة يكمن في وضع السلام والأمن والنهج الشامل للجميع، وفي تشديده على الترابط الوثيق بين الصراعات والتنمية، وتفصّل ذلك معتبرة أنّ النموّ المتعثّر واللامساواة محرّكان أساسيّان للصراعات والحروب، وأنّ ضرورة الاعتراف بمبدأ العنف يقوّض النمو. وترى أنّ ذلك يتجلّى في سورية، حيث يعيش ٨٠ في المائة من السكّان تحت خطّ الفقر، نتيجة الدمار الهائل في البنى التحتيّة الاقتصاديّة والماديّة الذي قوّض سبل العيش الكريم للكثيرين من السوريّين.

وترى الباحثة مهى يحيَ أنّ في أجندة الأمم المتّحدة الجديدة للتنمية المستدامة للعام ٢٠٣٠ تركيزاً على هياكل الحكم وبناء المؤسّسات، ما يجعل من إدماج الملايين من اللاجئين والمشرّدين أمراً في غاية الصعوبة. من الزاوية الأخرى، أي فيما يخصّ بلدان اللجوء، ولاسيّما الأوروبّيّة منها، فيسود الارتباك – بحسب البحث المذكور أعلاه - في ظلّ غياب استراتيجيّة متّسقة، فيما يواجه قادة هذه البلدان ضغوطاً متزايدة من جانب مواطنيهم لقبول المزيد من اللاجئين.

ويطالب البحث المجتمع الدوليّ بأن يتحمّل مسؤوليّة في ضمان تقديم الدعم اللازم لمن أسماهم «الهاربين من حروب افترست أوطانهم». وتنبّه الباحثة إلى أنّ نقص التمويل لوكالات الأمم المتّحدة لتأمين الخدمات الضروريّة، مثل الغذاء والصحّة والمأوى والتعليم، للّاجئين في الشرق الأوسط وأفريقيا ليس مروّعا وحسب، بل يشكّل خطراً على حياة اللاجئين، ويوفّر أرضاً خصبة لنشوب صراعات في المستقبل. وتورد مثلاً على ذلك حين تعهّد المجتمع الدوليّ بتقديم ١,٦٧ مليار دولار فقط من مبلغ ٤,٥٣ مليار دولار الذي تحتاج إليه برامج المساعدات في تركيا والأردنّ ولبنان والعراق.

ويعتبر البحث أنّ تدفّق اللاجئين إلى أوروبّا في الأسابيع الأخيرة أحد نتائج هذا النقص الحادّ في الدعم الإنسانيّ، في الوقت الذي تحتدم فيه الصراعات ويقترب فصل الشتاء وتصبح آفاق المستقبل قاتمة أكثر من ذي قبل.

وهنالك حاجة ملحّة إلى الجمع بين الدعم الإنسانيّ وبين المبادرات التنمويّة، وكمثال على هذه الأمور الملحّة، توفير خدمات تعليميّة لأكثر من ٢٨ مليون طفل تركوا مدارسهم بسبب صراعات قائمة في دولهم، بحسب ما جاء في أجندة الأمم المتّحدة الجديدة للتنمية المستدامة للعام ٢٠٣٠، ما يفاقم معاناتهم ويهدّد مستقبلهم. فيما تشكّل بعض المبادرات الراهنة بداية جيّدة برأي الباحثة، ومنها الشراكة بين منظّمة الأمم المتحدة للطفولة «اليونيسف» وبين المجلس النرويجي للاجئين لتقديم برامج التعليم غير النظامي للأطفال اللاجئين.

مع مطالبة الباحثة ببذل جهود أكبر بكثير لأنّ الخواتيم المستدامة للحروب القائمة تقتضي معالجة الأسباب الجذرية للعنف، بما في ذلك الإقصاء السياسيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ واللامساواة. كما تقتضي احترام حقّ تقرير المصير وإنهاء الاحتلال. وتشدّد الباحثة على ضرورتهما إذا ما أريد للبلدان الخروج من دوامة الصراعات التي تشهد حلقات عنف متكرّرة، نتيجة تجاهل التظلّمات الرئيسيّة للفئات المتصارعة والتغاضي عن إرساء أسس للعدالة.

وبالعودة إلى البلدان المضيفة، تُعدّ الإجراءات الرئيسيّة الهادفة إلى دمج اللاجئين ضروريّة للتخفيف من إمكانيّة عودة التوتّرات المجتمعيّة من جديد. وقد تشمل هذه العمليّة أهدافاً لتحقيق التكامل الاقتصاديّ والاجتماعيّ والسياسيّ.

وكمثال على ذلك يورد البحث السويد التي استقبلت عدداً أكبر من اللاجئين «بالنسبة إلى عدد مواطنيها» من أيّة دولة أوروبّيّة أخرى، ووصل عددهم إلى أكثر من ٣٠ ألف سوريّ في العام ٢٠١٤، ربّما تشكّل أفضل نموذج لكيفيّة الاستفادة من المواهب الغضّة الجديدة التي يوفّرها اللاجئون، فالسويد تستثمر في إمكانيّة توظيف كلّ شخص من خلال برنامج إندماج للّاجئين في سوق العمل، والذي تديره خدمة التوظيف العامّة السويديّة. إذ يقيّم هذا البرنامج مهارات اللاجئين، ثمّ ينسّق مع القطاع الخاصّ لتحديد فرص العمل المناسبة لهم فيما يتعلّمون اللغة السويديّة. وهكذا يساعد هذا البرنامج الأسر على التكيّف مع محيطهم الجديد، لكي يصبحوا مع الوقت جزءاً لا يتجزّأ من المجتمع السويديّ. إضافة إلى ذلك، يخفّف هذا البرنامج من العبء القائم على الحكومة لتوفير الدعم المطلوب للنازحين، ويسمح لها بمعالجة نقص العمالة الناجم عن تقدّم السكّان في العمر.

وينبّه البحث إلى أنّه لا ينبغي النظر إلى اللاجئين على أنّهم عبء. ذلك أنّهم يساهمون بشكل فعّال في المجتمعات المضيفة إذا ما حصلوا على التعليم المناسب وفرص العمل.

ويذكّر بأنّ البعض من أهمّ المبدعين الرائدين في عصرنا هذا كانوا من اللاجئين يوماً ما، ومن ضمنهم مؤسّس شركة آبل، ستيف جوبز، السوريّ الأصل، وكثر غيره. فمن أجل بناء المستقبل الذي نريده من دون أن نتخلّى عن أحد، لابدّ من توفير الظروف الضامنة التي تتيح للأشخاص العاديّين أن ينجحوا، وتسمح بظهور عدد أكبر من الروّاد الجدد. وكما يبدو واضحاً، نحن ندفع ثمن عدم القيام بذلك في عالمنا اليوم.

إعداد هيئة التحرير

*مهى يحيَ، باحثة أولى في مركز كارنيغي للشرق الأوسط، حيث تتركّز أبحاثها على المواطنة، التعدّديّة والعدالة الاجتماعيّة في أعقاب الثورات العربيّة

** مركز كارنيغي للشرق الأوسط، هو مؤسّسة مستقلّة لأبحاث السياسات. يوفّر المركز تحليلات معمّقة حول القضايا السياسيّة، والاجتماعية-الاقتصاديّة، والأمنيّة التي تواجه الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

الإدارة الذاتيّة في شمال شرق سورية– ج3

تغيير المناهج وفرضها على المدارس بالقوّة

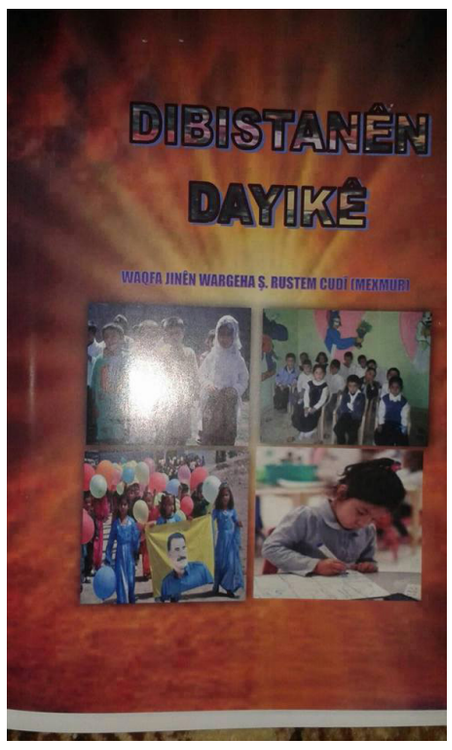

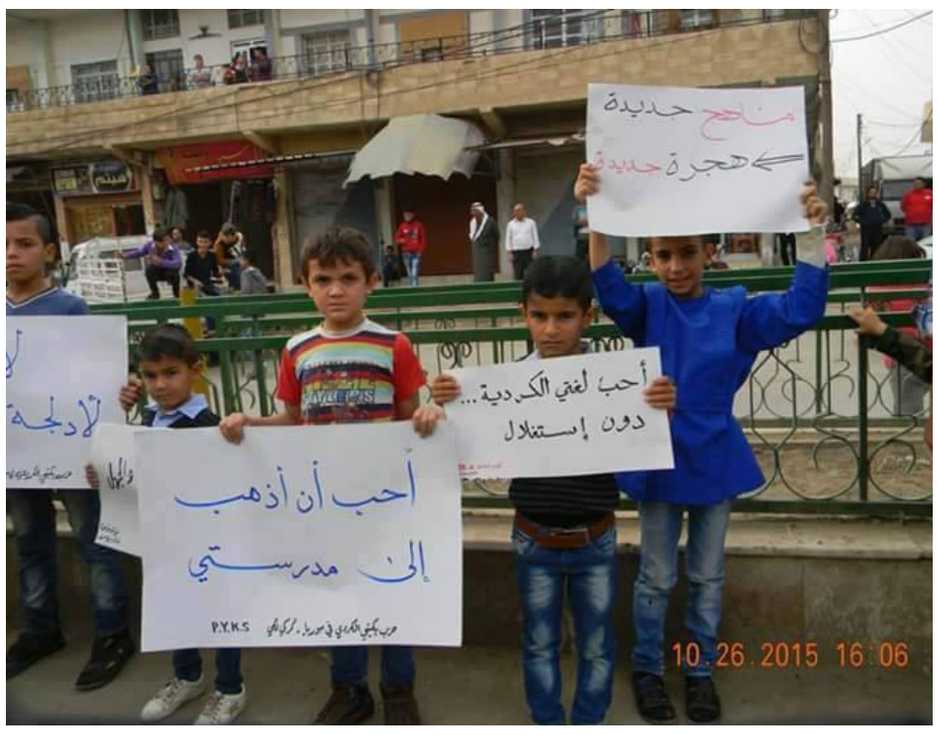

■ في ١٥ حزيران ٢٠١٥ عقدت حركة اللغة والتدريب فيما يُسمّى بـ «مقاطعة الجزيرة» ومؤسّستا اللغة الكرديّة فيما يُسمّى بـ «مقاطعة عفرين وكوباني» المؤتمر الأوّل للتربية في المجتمع الديمقراطيّ بمدينة القامشلي، وخرج المؤتمرون بجملةٍ من القرارات على رأسها؛ التدريس من الصف الأوّل إلى الثالث الابتدائيّ باللغة الكرديّة في العام الدراسيّ الجديد، وتحضير العدد الكافي من المعلّمين والمعلّمات والمناهج الدراسيّة باللغة الكرديّة.

كان هذا القرار والممارسات التي رافقت تطبيقه، بمثابة المصيبة التي وقعت على رؤوس الأهالي من مختلف المكوّنات في منطقة الجزيرة السوريّة ومدينة عفرين، وأحدث بلبلة كبيرة، وتسبّب بفوضى عارمة في العمليّة التعليميّة، وتسبّب أيضاً بإغلاق عددٍ كبيرٍ من المدارس؛ سواءٌ من قِبل الإدارة الذاتيّة، أو مديريّة التربية التابعة للنظام السوريّ في محافظة الحسكة.

يقول أحد خبراء التربية ومناهج التعليم: «إنّ إعداد هذه المناهج لثلاث سنواتٍ متتاليةٍ بشكلٍ فجائيّ من دون مراعاة التسلسل الدراسيّ سيؤدّي إلى كارثةٍ تقع على رؤوس التلاميذ، كما أنّ إقحام الإيديولوجية وفكر حزبٍ معيّنٍ وقوميّةٍ معيّنة في المناهج التعليميّة، سيؤدّي إلى تمايز التلاميذ بين عربٍ وكردٍ وسريان إلى شرائح منفصلة لا رابط بينها، وهذا يؤسّس لثقافةٍ فئويّةٍ شعبويّةٍ خطيرةٍ على مستقبلهم. كما أنّ القرار الذي اتّخذته الإدارة الذاتيّة أدّى إلى عطالة الكادر التربويّ المؤهّل ذو الخبرة والمعرفة والمؤهّلات من خريجي الجامعات والمؤهّلين تربويًّا، ومنح فرص العمل في مجال التربية والتعليم إلى فئةٍ شبه جاهلةٍ غير مختصّة، خضعت لدوراتٍ تدريبيّةٍ لمدّة ثلاثة أشهرٍ فقط للتدريس في هذا المنهاج. إضافةً إلى أنّ هذا الإجراء لم ينل الاعتراف به من أيّة جهة، وفرض منهاج معيّنٍ على الناس مخالفٌ للقوانين العالميّة، إذ تنصّ المادّة «٢٦» من البند الثالث للإعلان العالميّ لحقوق الإنسان على أنّ: «للآباء على سبيل الأولويّة حقّ اختيار نوع التعليم الذي يعطى لأولادهم»، فكيف يفرض هؤلاء على الناس منهاجاً معيّناً مليئاً بالأدلجة والفكر المتعصّب حزبيًّا وقوميًّا؟.

بين نارين.. تخبّطٌ وفوضى

خلال أيلول الماضي وعقب البدء بتطبيق قرارات الإدارة الذاتيّة في المدارس، أصدرت مديريّة التربية التابعة لحكومة نظام الأسد في محافظة الحسكة قراراً بإغلاق المدارس الابتدائيّة كافّة، والتي يتمّ التدريس فيها وفق المناهج التي فرضتها الإدارة الذاتيّة المعلَنة من قِبل حزب الاتّحاد الديمقراطيّ في مدينة القامشلي، كما حُدِّدت عددٌ من المدارس من قِبل مديريّة التربية في المحافظة للتوقيع على جدولِ الحضور من قِبل العاملين فيها، بعد أن طُلب منهم عدم الذهاب إلى المدارس التي تدرَّس فيها مناهج حزب الاتّحاد الديمقراطيّ.

وكانت مديرية التربية في الحسكة قد هدّدت جميع المدرّسين والمعلّمين بقطع الرواتب في حال التحاقهم بالمدارس عن طريق المجامع التربويّة في جميع البلدات والمدن، في حين منعت هيئة التربية التابعة لحزب الاتّحاد الديمقراطيّ PYD الكادر التدريسي من الذهاب إلى المدارس المحدّدة، وفي السياق ذاته منعت «أسايش» الـ PYD التلاميذ من التوجّه إلى المدارس المحدّدة من التربية، طالبةً منهم التوجّه إلى المدارس التي يشرفون عليها، وحسب أولياء أمور التلاميذ فقد انخفض عدد التلاميذ إلى أدنى مستوى في المدارس التي تُدار من طرف حزب الاتّحاد الديمقراطيّ، بسبب رفض التلاميذ الذهاب إليها، ووصلت نسبة الغياب في بعض المناطق إلى ٩٠ بالمائة، كما في رميلان وجل آغا وكركي لكي، ويقول أولياء الأمور إنّ المعلّمين المعيّنين في تلك المدارس ليست لهم أيّة علاقةٍ بالتربية والتعليم، إذ تقوم لجان من «كومونات» PYD بتكليف أعضائها بالطلب من أصحاب الشهادات الجامعيّة بالعمل معهم في التدريس، بدلاً عن المدرّسين الأصليّين، كما أفاد الأهالي في بلدات كركي لكي وجل آغا بالاستيلاء على هيئة التربية التابعة للإدارة الذاتيّة المعلنة من قبل PYD على المجمّع التربويّ في البلدة، وطرد جميع العاملين فيه، وقامت هيئة التربية بتعيين عددٍ من المدراء على مدارس جل آغا وكركي لكي ورميلان.

إغلاق المدارس واستبعاد بعض التلاميذ

ينصّ القرار /١٦٠/ الصادر عن الإدارة الذاتيّة على إبعاد التلاميذ الكرد في الصفوف المدرسيّة الأولى، (في الصفّ الأوّل والثاني والثالث) من المدارس الخاصّة، وإرسالهم إلى المدراس التي تُدرَّس فيها مناهج الإدارة الذاتيّة باللغة الكرديّة، وتقوم لجانٌ تابعةٌ للإدارة بزيارة المدارس، ومعاقبة المدارس التي لم تطبّق هذا القرار بإغلاقها، وقد قامت فعلاً لجنةٌ من لجانهم بمراجعة المدارس الخاصّة في مدينة القامشلي برفقة دوريّات من «الأسايش»، وطلبت منهم إبعاد التلاميذ الكرد في الصفوف الثلاثة الأولى من الابتدائيّة، وإلّا فسوف يتمّ إغلاق المدارس، ممّا جعل إدارة عددٍ من المدارس الخاصّة تطلب من التلاميذ مغادرة المدرسة تجنّباً لإغلاقها، وهذا ما أثار بلبلةً وحساسيّةً كبيرةً بين الأهالي والمدارس، ممّا دفع المجلس الملّي السريانيّ ومدراء مجموعة مدارس الأمل الخاصّة لعقد جلسةٍ مع ذوي التلاميذ الكرد الذين تمّ إبعادهم من مدارسهم في الفرع الثاني في مدينة القامشلي، لتوضيح أسباب هذا الإجراء، وأوضح المجلس الملّي لذوي التلاميذ، أنّ سبب إبعاد أبنائهم من مجموعة مدارس البيان الخاصّة في المراحل الدراسيّة الثلاث (الابتدائيّة– الإعداديّة– الثانويّة)، والمنضوية تحت راية ودعم الكنيسة، هي الضغوطات التي يفرضها PYD، والتهديد بإغلاق المدارس. وبعد أن تحوّل الأمر إلى صراع بين الأهالي والمدارس من جهة، والإدارة الذّاتيّة من جهةٍ أخرى، وتهديد النظام بقطع رواتب جميع العاملين في قطاع التعليم الذي تديره الإدارة، أرغم المسؤولون في الإدارة على التفاهم مع المدارس الخاصّة على صيغةٍ معيّنة تسمح لهم بإعادة التلاميذ والطلّاب الكرد إلى مدارسهم في القامشلي، وأرسلت إدارة المدارس إلى الأهالي كي يعيدوا أبناءهم إليها، بعد التوصّل إلى تفاهم مع مسؤولي حزب الاتّحاد الديمقراطي علىً زيادة حصص اللغة الكرديّة، التي ستعطى للأطفال الأكراد في الصفوف الثلاثة الأولى، دون فرض المنهاج كاملاً.

مظاهرات احتجاجٍ واعتصاماتٍ وصدامٍ مع الأهالي

لم يسكت الأهالي عن إجراءات الإدارة الذاتيّة وممارسات حزبِ الاتّحاد الديمقراطيّ في قطاع التعليم، خوفاً على ضياع مستقبل أبنائهم. ولأوّل مرّة يخرج المجلس الوطنيّ الكرديّ عن صمته، ويصدر بيان إدانةٍ ويدعوا إلى اعتصاماتٍ ومظاهرات، وفي البند الرابع من بيان صدر عن الكنائس المسيحيّة، اعتبر البيان «أنّ التدخّل في شؤون المدارس الخاصّة بالكنائس الموجودة في منطقة الجزيرة لا مبرّر له ومرفوض، وذلك لخصوصيّة العائديّة الإداريّة والتربويّة.. ما نلاحظه من ضغوطاتٍ على مدارسنا الخاصّة في جميع المناطق ليس إلّا تدخّلاً يعرقل سير العمليّة التربويّة والتعليميّة لأبنائنا». وقالت قياديّةٌ في حزب الوحدة: «نحن لسنا ضدّ اللغة الكرديّة، بل نرحّب بها، ولكن ليس بهذه العشوائيّة والهمجيّة، ولا نريد أن يُفرض علينا فكرٌ ونهجٌ جديدٌ كما فعل البعث الهالك، وهذه المناهج لا مستقبل لها، وغير معترفٍ بها من الدول الأخرى، ويجب أن نقف بحزم إزاء هذه التصرّفات والأعمال التي لا تخدم البيت الكرديّ والمصلحة الكرديّة، والتي ينفرد بها حزبٌ معيّن بلغة التهديد والوعيد، غير آبهٍ بكلّ الأصوات القادمة من الداخل والخارج»، وأشارت إلى أنّهم في المجلس الوطنيّ الكرديّ قد شكّلوا لجنةً قانونيّةً سوف تتابع وضع المناهج المؤدلجة من قبل الإدارة الذاتيّة.

> **ينصّ القرار /١٦٠/ على إبعاد التلاميذ الكرد في الصفوف المدرسيّة الأولى من المدارس الخاصّة، وإرسالهم إلى المدارس التي تُدرّس فيها مناهج الإدارة الذاتيّة باللغة الكرديّة.**

كما خرجت في عددٍ من المناطق مظاهرات احتجاجٍ تُدين هذه القرارات وتطالب بإلغائها، وشهد شهر تشرين الأوّل الماضي عدداً من المظاهرات في كلٍّ من كركي لكي، ومدينة عامودا والحسكة، والقامشلي، كان أبرزها الاعتصام الذي دعا إليه المجلس الوطنيّ الكرديّ. وحدثت صداماتٌ متعدِّدة بين الأهالي والمتظاهرين في مناطق عدّة، إذ قُمعت المظاهرات بشكل عنيف، ولمنع تكرارها وقطع الطريق على الأهالي للخروج في أيّة مظاهراتٍ احتجاجيّةٍ على قراراتها التعسفيّة، بدأت الإدارة الذاتيّة باتباع أساليب إلترهيب، إذ أصدرت تعميماً متضمّناً تهديداً مبطناً يُخيف الأهالي من التفجيرات بعد إعلان أهالي المدينة عن تنظيم اعتصام، وجاء في البيان «يرجى عدم التجمّع لقيام الأسايش بعملها، وذلك بعد أن وردتنا معلوماتٌ حول دخول سيّارة مفخّخة إلى مدينة عامودا»، وأضاف التعميم: «نحن لا نتحمّل مسؤوليّة أيّ ضررٍ يستهدف أيّ تجمع، وستتمّ محاسبة المسؤولين عن هذا التجمّع». وكان لافتاً أنّ هذا البيان موجّه للأهالي الذين قرّروا الخروج بمظاهراتٍ ضدّ الإدارة الذاتيّة، والتي واجهتها بحملةٍ من الاعتقالات في صفوف المتظاهرين، الذين تعرّض بعضهم للضرب والتعذيب، ولا يزال البعض الآخر ملاحقاً. من جهة أخرى قامت الإدارة بتنظيم مظاهرةٍ لأنصارها ردًّا على المظاهرات والاعتصامات التي دعا إليها المجلس الوطنيّ الكرديّ.

يتّضح ممّا سبق أنّ التعليم يتعرّض لكارثةٍ حقيقيّةٍ في مناطق الجزيرة السوريّة، إذ تحاول كلّ جهةٍ فرض المناهج الدراسيّة حسب رؤيتها وأفكارها للسيطرة على الأطفال وغسل أدمغتهم، دون التفاتٍ حقيقيٍّ لمستقبلهم. فحزب الاتّحاد الديمقراطيّ يفرض منهاجاً كرديًّا مشبعاً بإيديولوجيّة الحزب وتمجيد (القائد أوجلان)، وتنظيم «داعش» فرض منهاجه الخاصّ في الجنوب حيث أماكن سيطرته، في حين يتابع النظام تدريس المناهج الصادرة عن وزارة التربية التابعة لحكومته في مناطق سيطرته.

د. خولة حسن الحديد

توسيع داعش لنطاقها الدوليّ؛ هو بالكاد علامةٌ على ضعفها

حسّان حسّان

من الخطير الاعتقاد بأن داعش تريد استخدام ليبيا كمعاقل خلفيةٍ أخيرةٍ لها.

حذّر فريق مراقبة العقوبات التّابع للأمم المتّحدة يوم الثّلاثاء الماضي، من أنّ ليبيا بدأت تتبلور كمعقلٍ رئيسيٍّ لـ «الدّولة الإسلاميّة» القريبة من سواحل أوروبّا، وهذا التّحذير ينسجم مع تقييمات مسؤولين في وكالة الاستخبارات الأمريكيّة تقول بأنّ ميّزة هذا التّنظيم أنّه يحصّن نفسه، مستغلاً الفوضى الحاصلة في هذا البلد الشمالي إفريقي؛ ليبيا.

لقد أثار توسّع «داعش» خارج معاقله في العراق وسورية تساؤلاتٍ كثيرةً حول الحملة العسكريّة الجوّيّة القاسية ضدّه والمستمرّة منذ ما يزيد عن العام، وإذا ما كانت قد أثّرت على هذا التنظيم.

واجه التنظيم مجموعةً من الهزائم العسكريّة في شمال شرق العراق وسورية خلال الأشهر الأخيرة، لكنّه قام أيضاً بهجماتٍ إرهابيّةٍ دوليّةٍ واسعة النّطاق.

الأكثر تعقيداً من ذلك؛ هو أنّه بسبب مواجهة تنظيم داعش لضغطٍ متزايدٍ في معاقله الأساسيّة -تبعاً للتقارير- اضطرّ العديد من مقاتليه إلى العودة إلى ليبيا لدعم التّنظيم هناك، ما دفع ببعض المسؤولين الغربيّين إلى القول بأنّ التّنظيم ربّما يستعدّ لاستخدام الجبهة الليبيّة كقاعدةٍ للتّراجع في حال تمّت هزيمته في العراق وسورية.

وقد ذكر تقريرٌ للأمم المتّحدة، أنّ نحو ٣٥٠٠ من المواطنين اللّيبيين قد غادروا البلاد للانضمام إلى المجموعات الجهاديّة في سورية والعراق، وقد عاد منهم ٨٠٠ مقاتل إلى ليبيا للانضمام إلى الفرع المحلّي لداعش، وعمليّة نقل المقاتلين الليبيين تلك تستحقّ تحليلاً أعمق للتعرّف على حسابات التنظيم الحاليّة.

بالطبع يُنسب للجهاديين اللّيبيين الفضل الأكبر في بعض العمليّات الرئيسيّة للتنظيم في سورية والعراق، بما في ذلك قمع تمرّدٍ قبليٍّ في دير الزور السوريّة، والسّيطرة على مناطق في كركوك في العام الماضي.

ومن الفصائل التي قاتلت، كتائب البتّار، المشهورة بهجماتها الانتحاريّة المستمرّة، وبالكمّ الهائل من القتل الهمجيّ الخالي من أيّة رحمة، في كلّ منطقةٍ تستولي عليها، ومعظم الرتب العسكريّة والجنود في هذه الكتيبة تأتي من ليبيا، بالإضافة إلى بعض المقاتلين الأجانب القادمين من أوروبّا، وغالبيّتهم من بلجيكا وفرنسا، وبعض المقاتلين التّونسيّين.

وقد قامت كتائب البتّار جنباً إلى جنب مع المقاتلين الشيشان والأوزبك في الفصائل الأخرى، والّتي تُعدّ بالمئات، بدور «القوّات الخاصّة» أو «الكوماندوس» في التّنظيم.

ولدى داعش بضعة مجموعاتٍ منظّمة أخرى تجاريه في قوّته، بما في ذلك جماعة جيش الخلافة، أو جيش الخلافة الإسلاميّة، وجيش البادية، أو الجيش الصحراويّ.

وإنّه لأمرٌ محيِّر أنّ قوّة نخبويّة كهذه ستُترك وسط ضغطٍ متصاعد، وربّما كان هذا هو السبب الّذي دعا المسؤولين الغربيّين إلى الاشتباه بأنّ داعش تبحث عن قاعدةٍ خلفيةٍ للتراجع إليها.

في كل الأحوال يبدو وكأنّ داعش قد اتّخذت الخطوات الّتي توحي بأنّها مستقرّة، بدلاً عن الإقرار بكونها تحت الضّغط وتبحث عن قواعد بديلة.

على سبيل المثال، أحد المنشقّين عن داعش ادّعى في حديثه لصحيفة «الديلي بيست» الأميركيّة الشهر الماضي أنّ التّنظيم بدأ في الآونة الأخيرة بتفكيك الكتائب التي شُكّلت وفق أسس عرقيّة أو إقليميّة تحديداً، وهذا من الممكن أن يكون خطوةً مدمِّرة له في هذا الوقت الحرج.

أمّا على أرض الواقع، فقد قلّص التنظيم من وجوده في المدن الخاضعة لسيطرته، حتّى أنّه غادر مناطق كاملةً تماماً في بعض الأحيان.

وعلى الرغم من الحملة الجوّيّة والعمليّات البرّيّة في بعض المناطق، يواجه التنظيم –فعليًّا- ضغطاً أقلّ من ذي قبل، فقد كانت الاشتباكات بينه وبين القوّات العراقيّة نادرةً نسبيًّا في الأشهر الأخيرة؛ كنتيجةٍ للأزمة السّياسيّة في بغداد، بعد الإصلاحات التي وعد بها رئيس الوزراء، حيدر العبادي، والرغبة المتناقصة لمكافحة داعش خارج المناطق الشّيعيّة.

حتّى استيلاء الأكراد على «سنجار» في الشّهر الماضي، -والّذي تمّ اعتباره دليلاً واضحاً على ضعف التّنظيم- كان بمثابة الهجوم النهائيّ في معركةٍ خاسرةٍ لداعش، الذي فقد نحو ٧٠٪ من المدينة قبل بضعة أشهر.

يبدو التنظيم وكأنّه يركّز على توسيع وجوده خارج سورية والعراق، وعلى تطوير شبكته الدوليّة؛ وما تفجير طائرة الرّكاب الروسيّة، والهجمات في باريس، والتّوسع في ليبيا، إلا دلائل على أنّ التنظيم يريد تضخيم نجاحه على أرض الواقع في سورية والعراق، من خلال توسيع نطاق عمله الدّولي. وهذا من الصّعب أن يُعتبر نقطة ضعف.

عن موقع الغارديان

ترجمة بتول عيسى

حسّان حسّان زميل مشارك في معهد تشاتام (المعهد الملكي البريطاني للشؤون الدوليّة)، وزميل غير مقيم في معهد التحرير لسياسة الشرق الأوسط.

مهرّبون وسماسرة وضحايا

الرحلة من تركيا إلى اليونان

بالرغم من بدء فصل الشتاء وارتفاع الأمواج واشتداد الرياح، ما زال بحر «ايجه» التركيّ يغصّ باللاجئين السوريّين والعراقيّين والأفغان خاصّة، خوفاً من بدء تطبيق الاتّفاق الأوربّيّ التركيّ القاضي بتشديد الرقابة على موجة النزوح.

الحكومة التركيّة احتجزت خلال أسبوع واحد فقط أكثر من ٣ آلاف لاجئ سوريّ، ودول البلقان بدأت تشدّد على حدودها، وتمنع اللاجئين عدا السوريّين والعراقيّين والأفغان من دخول أراضيها، كما لحقت دول البلقان النمسا والتي طالما رفضت بناء أيّ سياج على حدودها. كل هذه الأمور دفعت لاتّخاذ قرارات مفاجأة من قبل بعض السوريّين للهجرة الفوريّة في وسط الأجواء الشتويّة.

حسابات البحر

«أبو حسن» وهو أحد مهرّبي البشر، أكّد لجريدة «كلّنا سوريّون» أنّ البحر في هذا الوقت من السنة يعد غير ملائم للهجرة غير الشرعية، وللوصول إلى اليونان عبر البحر التركيّ، إلّا أنّه يحاول أن يسيّر عدداً من الرحل أثناء هدوء البحر والذي لا يدوم لأكثر من ساعة ويضيف: «لا أستطيع أن أقول للمهاجرين أنّ البحر سيكون هادئاً لمدّة ساعة فقط، فهذا الأمر سيجعلهم يتوتّرون الأمر الذي قد يصيبهم بحالة من الهلع والخوف وبالتالي – ربّما - الغرق، أخبرهم أنّ ارتفاع الموج جيّد، وأنّ سرعة الرياح مناسبة».

لكن حسابات مهرّب البشر لا تكون صحيحة دائماً، فبالأمس فقط، خرج قارب مطّاطي من تركيا متوجّهًا إلى اليونان، حيث كان وضع البحر هادئ جدًّا ومناسباً للرحلة، إلّا أنّه وفجأة بدأ الموج بالارتفاع، وبدأت سرعة الرياح تزيد، الأمر الذي دفع براكبي القارب إلى إلقاء أمتعتهم في البحر بهدف تخفيف حمل القارب، واتّصالهم بالخفر اليونانيّ في محاولة منهم لطلب المساعدة والنجاة من الغرق.

مهرّب وسمسار يضحّيان!

«أبو أحمد» وهو مهرّب آخر للبشر يوضح لنا «أنّ المهرّبين العرب والسوريّين دائماً ما يعملون كسماسرة لدى شبكة تهريب تركيّة محلّيّة، فهم لا يأخذون المبلغ كلّ المقدّم لهم من قبل المهاجر، بل يأخذون جزءاً منه، ويُقدّم الباقي للمهرّب التركي والذي يكون موجوداً في النقطة الخاصّة لانطلاق المركب المطّاطي»، وعند سؤالي له عن حدوث حالات تُجبر المهاجرين على ركوب «البلم» أجاب «أبو أحمد» «أنّ المهرّبين الأتراك يُجبرون المهاجرين عند وصولهم إلى نقطة الإنطلاق بركوب القارب المطّاطي، لأنّ العودة باتت غير مسموحة أبداً، ولكنّ المهرّب التركيّ يحاول قد الإمكان التأكّد من سلامة وضمان وصول الرحلة إلى اليونان، لأنّ غرق أو مصادرة القارب سيكّلف المهرّب زيادة في التكلفة المادّيّة، خاصّة أنّ سعر القارب بات يصل إلى ٨ آلاف دولار أميركيّ، وأنّ خسارة «البلم» يعني تقليل الربح المادّيّ».

وأكد هذا الكلام، كثيرون عبر حادثة جرت مع أحد السوريّين الذي ذهب إلى نقطة الإنطلاق مع صديق له بهدف توديعه، وعندما حان وقت انطلاق الرحلة، رفض المهرّب التركيّ عودة صديق السوريّ إلى مدينته، وأجبره بالرغم من عدم تسليمه أيّ مبلغ من المال إلى ركوب القارب المطاطيّ والإبحار مع باقي المهاجرين إلى اليونان، وبالفعل وصل ذلك السوريّ الذي لم يكن ينوي السفر إلى أوربّا عبر البحر إلى اليونان وبات الآن لاجئاً في ألمانيا، بتكلفة مادّيّة نحو ثلاثمائة يورو فقط!

يتابع «أبو أحمد» أنّ خسارة القارب المطّاطي يعني خسارة ٨ آلاف دولار وربّما أكثر في حال كان المهرّب قد أحضر محرّكا إضافيًّا للقارب، ما يعني أنّ ربح المهرّب التركيّ وبالتالي جزء السمسار السوريّ قد ينخفض جدًّا، لذلك - دائماً - يحاول المهرّب أن يكون توقيت الرحلة مناسباً، وكثيراً ما قد يضطرّ المهرّب إلى إعادة اللاجئين الواصلين إلى النقطة بسبب كثافة تواجد الخفر التركيّ، أو بسبب ارتفاع الموج وازدياد سرعة الرياح ويتبجّح «أبو أحمد» قائلاً: «كلّ هذا العمل الذي يقوم به مهرّبو البشر رغم تعرّضهم لخطر الاعتقال من قبل السلطات التركيّة والأحكام القضائيّة المشدّدة والتي قد تصل إلى الحكم عليهم بالسجن لمدّة ١٥ عاماً، هو عملٍ إنسانيّ يهدف لمساعدة السوريّين والمضطهدين على تأمين مستقبل كريم لهم وحياة آمنة» ناسياً على ما يبدو أنّه يأخذ من كلّ لاجئ ألف دولار، كرقم وسطيّ، وتشكيلهم لثروة باهظة من هذا العمل غير الشرعيّ.

الإحصائيّات

بحسب آخر إحصائيّة للأمم المتّحدة فإنّ عدد الواصلين إلى اليونان من تركيا انخفض انخفاضاً ملحوظاً خلال الشهر الفائت، إذ وصل نحو المائة آلف لاجئ ومهاجر، مسجّلا في هذا الشهر انخفاضاً قياسيًّا بعدد الواصلين، كما وبحسب «اليونسيف» فإنّ أكثر من ربع عدد المهاجرين الذين وفدوا عبر البحر إلى اليونان، والذين تدفّقوا إلى أوروبا أيضاً، هم من الأطفال، فقد كان إجمالي الواصلين إلى أوربّا ٧٣٠ ألف لاجئ، وهم يواجهون المخاطر بأشكال شتّى، من شقّ لعباب البحار ومقاومة اضطرابها.

وأشارت المنظّمة الدوليّة إلى أنّ قرابة ثلث عدد اللاجئين والمهاجرين الذين قضوا نحبهم غرقاً في بحر «إيجه» خلال العام الحاليّ كانوا من الأطفال، من أصل نحو ٣ آلاف غريق.

المسؤوليّة الإنسانيّة

كثير من السوريّين يحمّلون الدول الأجنبيّة مسؤوليّة غرق ومعاناة اللاجئين، ووضعهم تحت رحمة تجّار البشر، فازدواجيّة المعايير والاضطرابات السياسيّة التي تمرّ بها دول الاتّحاد الأوربّي دفعت كثيراً من اللاجئين غير المحتاجين للجوء إلى الاتّحاد الأوربّيّ، في حين أنّ الفقراء وأصحاب الحاجة لم يستطيعوا الحصول على اللجوء، فكان من واجب الأوربّيّين هنا، ومن مبدأ الإنسانيّة، الذي يتغنّون به ويطبّقونه على اللاجئين الواصلين إلى أراضيهم، هو إرسال طائرات وسفن ولجان ذات خبرة تختار المحتاجين وتأخذهم بطرق شرعيّة وآمنة.

محمد الحاج

نساء عفرين يقاومن عصور الظلام

تستيقظ الخالة فريدة في الخامسة فجراً، وبعد صلاة الفجر تتّجه لتحلب معزاتها الثلاث، ثمّ تنطلق معهنّ إلى ضفاف نهر عفرين. تجلس فريدة على الضفّة المعشوشبة، تقول: ”منذ بدء حصار «داعش» ونحن نحاول أن نتكيّف مع الظروف الجديدة“. الخالة فريدة بلغت السادسة والستين من عمرها، في ظلّ الظروف الاقتصاديّة الخانقة تحاول أن ترعى معزاتها وبيع حليبها وشراء ما يلزمها. تقول وهي تتأمّل البريق الخافت من تموّجات النهر: “من كان يصدّق بأنّنا سنستعيد تلك الأيّام التي كنّا نغسل ثيابنا فيها على ضفاف النهر؟ أتذكّر بأنّ أمّي كانت تحمّمنا بجانب النهر وتغطّينا بغطاء مهترئ قديم حتّى تغسل ثيابنا وتجفّفها على شجيرات البلوط لنرتديها ونحن نرتجف من البرد، كنّا نحوم حول حلقة النار كعصافير نحيلة ضعيفة“، تستأنف بحسرة: ”من كان يتصوّر بأنّه سيأتي هذا اليوم بعد كلّ التطوّر الذي حدث في الدنيا؟“.

روت الخالة فريدة بأنّها وجاراتها يتّفقن كلّ أسبوع على المجيء إلى النهر مع حمل أمتعتهنّ من برميل الغسيل والطشت والمنظّفات، لغسل ثيابهنّ على ضفّة النهر. تقول وابتسامة نقيّة تعلو وجهها: “بسبب انقطاع الكهرباء المتواصل وانقطاع المياه نضطرّ لغسل ثيابنا على ضفة النهر، حيث تغنّي لنا أم نظميّة أغاني (علي تجّو) بينما تروي لنا أم كمال النكات لنتسلى“ تتابع بخجل “نحن لا نشعر بالتعب بسبب الأجواء المرحة التي تساعدنا على نسيان التعب”

ترى هل كان الحصار القاسي منذ سنيتن وحتّى اللحظة الراهنة بمثابة امتحان آخر لنساء عفرين في ظلّ الظروف الاقتصاديّة القاسية التي أصابت مدينة عفرين كغيرها من المدن السوريّة؟ بعد أن تضاعف عدد سكّان مدينة عفرين أصبح الوضع الاقتصاديّ كارثيًّا، لقد تضاعف عدد سكّان عفرين من ٥٠٠ ألف نسمة إلى مليون نسمة. حيث ارتفعت إيجارات المنازل إلى أرقام خياليّة، ناهيك عن أسعار الأغذية والوقود والملابس. يقول «أبو شيار» وهو بائع ألبسة: “كلّ بضائعنا تركيّة وأنت تعرفين وضع الحدود بين سورية وتركيا، لذلك نحن نضطرّ أن ندفع للطرفين التركيّ والسوريّ معاً لنستطيع تمرير بضاعتنا“. وعندما سألناه عن الأسعار المألوفة في دكانته“ ردّ بخجل: ”لا توجد قطعة أقلّ من عشرة آلاف ليرة سورية“.

بينما أكّدت السيّدة «خديجة» وهي ربّة منزل وأمّ لأربعة أطفال بأنّها تطهو الطعام على الحطب منذ عامين. ثمّ سألناها عن الماء البارد ودرجات الحرارة التي تفوق الأربعين درجة، وخاصة في شهر رمضان فأجابت وعيناها تضيئان بالألم: ”لقد اشترينا آنية فخاريّة كبيرة، كما تعلمين الفخّارة تبرّد الماء وتنقّيها“، ثمّ أردفت: ”أكيد لا يشبه ماء البرّاد، لكنّ الفخارة تجعلها عذبة مع بعض أوراق النعنع الخضراء والحبق التي تجعل طعمها مثل مياه النبع“.

بينما تؤكّد السيّدة زينب، وهي معلّمة مدرسة سابقة، أصبحت عاطلة عن العمل هي ومعظم العملين في القطاع التعليميّ في مدينة عفرين بعد أن حرمهم النظام من رواتبهم: ”قبل شهر حاول بعض المهندسين تشغيل المولّدات الرئيسيّة للكهرباء في عفرين، رغم أنّهم ليسوا أخصائيّين في مجال الكهرباء، لكن الصدفة ساعدتهم لتشغيل المولّدات“. تقول ودمعة حزينة تترقرق في عينيها: ”تصوّري امتلأت سماء عفرين بالمفرقعات واحتفلوا لساعات طويلة بسبب عودة الكهرباء، في حين لم يحتجّ أحد من أجل تشغيل المولّدات الكهربائيّة. وبسبب فقدان الوقود وارتفاع أسعاره، نحن ندفع ٦٠٠ ليرة سورية مقابل ثمانية ساعات إنارة ويبدأ تشغيل المولّدات من الساعة الرابعة مساءً حتّى الساعة الثانية عشرة ليلاً“.

فيما بعد التقينا بالسيدة «شهناز»، وهي خريجة كليّة الاقتصاد وأمّ لطفلتين, التي عبّرت عن حزنها الشديد بسبب الشلل التامّ في السلك التعليميّ قالت :“لا توجد مدارس ثانويّة ولا إعداديّة ولا معاهد. وحتّى في الابتدائيّة لا توجد مناهج تدريسيّة متقدّمة، فهي عبارة عن مناهج ساذجة متخصّصة في اللغة الكرديّة، ولا يحقّ للكرديّ تعليم أولاده اللغة العربيّة، فاللغة العربيّة فقط للأطفال العرب، لماذا لا يحقّ لبناتي تعلّم اللغتين معاً“.

أنهينا لقاءاتنا الميدانيّة مع القانونيّة «نازليّة» التي أكّدت الوضع الكارثي في القطاع الصحّيّ بسبب هجرة خيرة أطبّاء عفرين إلى الخارج، قائلة: ”لقد فقد عدد كبير من المواطنين حياتهم بسبب فقدان المصول المضادّة لسموم الأفاعي والعقارب، من بينهم أطفال“. كما أكّدت السيّدة «نازليّة» أنّ الكثيرين فقدوا حياتهم في عفرين إمّا بسبب ارتفاع سعر الدواء أو عدم وجودها في الصيدليّات، أو بسبب قلّة الأطبّاء المختصّين.

ترى ما الذي ينتظر هذه المدينة التي أصبحت ككرة من عجين في يد الإدارة الذاتيّة؟

عفرين التي أصبحت حقل تجارب للبقاء على قيد الحياة في ظلّ حصار اقتصاديّ قاتم، وما تنتظرها من قوانين من قبل الإدارة الذاتيّة ومخاوف الأهل من مستقبل معتم لأولادهم.

نشر بالتعاون مع شبكة النساء السوريّات

شبكة المرأة السورية
SYRIAN WOMEN'S NETWORK

أمينة بريمكو

جزء من معاناة اللاجئ السوريّ

الاستقبال والفرز في ألمانيا

تستقطب أوروبا الأنظار والعواطف في حجم استقبالها للاجئين القادمين في الغالبيّة العظمى منهم عن طريق عبور البحر بين تركيا واليونان تهريباً ليدخلوا أراضي الاتّحاد الأوروبّيّ آملين في الحصول على إقامة اللجوء من إحدى دوله، وقد سُجّل عدد السوريّين الذين قدّموا طلب لجوء في أوروبا فبلغ عددهم نحو ٢٧٠ ألفا في عام ٢٠١٤ بحسب المفوضيّة السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتّحدة والتي أوردت على موقعها الإلكترونيّ أنّ أكثر من أربعة ملايين سوريّ، أي نحو سدس عدد السكّان، قد فرّوا من الصراع الدائر في بلادهم إلى الخارج. وتقول المصادر الأوروبّيّة الرسميّة إنّه من الصعب الوصول إلى أرقام نهائيّة للعام ٢٠١٥ باعتبار أنّ وصول اللاجئين لا يزال مستمرًّا وتسجيلهم وما يتبع ذلك من إجراءات أمر يتغيّر يوميًّا، ويتعلّق بعوامل لا تتحكّم بها، كزيادة التدفّق نتيجة أحداث تجري بعيداً عن أراضيها.

أعداد وأنواع

لكنّ استقبال تلك الدول لهؤلاء للاجئين يتفاوت كمًّا ونوعاً، وتبدو ألمانيا من أكثر الدول استقبالاً لكمّيات اللاجئين بحسب وزير الداخليّة الألمانيّ توماس دي ميزير الذي صرّح مؤخّرا بأنّه من المتوقّع أن يصل عدد اللاجئين في بلاده حتّى نهاية العام الحاليّ إلى ٨٠٠ ألف شخص – أي ما يعادل واحد بالمائة من تعداد سكّان ألمانيا. كما ذكر المكتب الاتّحاديّ الألمانيّ للاجئين والهجرة ومقرّه مدينة نورنبيرغ في دراسة حديثة أعدّها عن الستّة أشهر الأولى من عام ٢٠١٥ أنّ السوريّين يشكّلون الكمّ الأكبر من أعداد طالبي اللجوء في ألمانيا بنحو ٣٢ ألف من أصل ١٦٠ ألف لاجئ من مختلف الجنسيّات، أي بنسبة تزيد عن ٢٠ ٪. ووفق نفس المركز فإنّ ١٥ ٪ من مجموع طالبي اللجوء السوريّين للعام ٢٠١٤ هم من الجامعيّين، فيما بلغت نسبة الحاصلين على شهادة ثانوية ٣٥٪، وبلغت نسبة من أنهى فترة التعليم الأساسيّ ٢٤٪ ونسبة من لم يتلقّ أيّ تعليم ١١٪.

١٥ ٪ من مجموع طالبي اللجوء السوريّين للعام ٢٠١٤ هم من الجامعيّين، فيما بلغت نسبة الحاصلين على شهادة ثانوية ٣٥٪، وبلغت نسبة من أنهى فترة التعليم الأساسيّ ٢٤٪ ونسبة من لم يتلقّ أيّ تعليم ١١٪.

معسكر بدون معلومات

يقول أبو نعيم (٣٥ عاماً من اللاذقيّة) عن تجربته: «وصلت أنا وزوجتي وابني البالغ سبع سنوات إلى ألمانيا من تركيا في سبعة أيّام، أنزلتنا الشرطة الألمانيّة من القطار الآتي بنا من النمسا، وضعونا في خيمة ضمن معسكر للجيش، ولم نعرف اسم المكان» ويصف أبو نعيم تلك الليلة بقوله: «كان البرد شديداً في بداية شهر تشرين الثاني، أخذونا إلى غرفة مسبقة الصنع، طلبوا منّي أن أبصم وأن أوقّع فبصمت هناك دون أن أفهم شيئاً، كما بصمت في أماكن أخرى كاليونان» ويكمل أبو نعيم مفصّلا ما جرى معه: «فكّرت بالخروج من المعسكر، لكنّهم في صباح اليوم التالي نقلونا إلى كامب في مدينة أخرى عرفت فيما بعد أنّ اسمها «منهايم» وأنّنا في غرب ألمانيا».

يستقي طالبو اللجوء السوريّين المعلومات الخاصّة بتفاصيل معاملة اللجوء وما يتبعها من إقامة أو لمّ الشمل وكذلك ما يتقاضاه اللاجئ من أموال وغيرها، على ما يسمعونه من تجارب من سبقهم، أو ممّا يتداول على وسائل الاتّصال الاجتماعيّ (فيسبوك) مثلاً، وحتّى أنّ الشائعات تُتداول وتتفشّى بينهم على نطاق واسع كمصدرٍ للمعلومات، ويقف حاجز اللغة عائقاً حاسماً في هذا الأمر، مع أنّ معظم الدول المستضيفة قامت بترجمة بعض الكرّاسات الموضحة للخطوات التي تتطلّبها المواقف المختلفة التي يتعرّض لها الواصل الجديد. وفي بعض مراكز الإيواء توزّع أوراق أو تلصق على الجدران توضح القوانين الداخليّة للمركز، وقد تحتوي على فقرات مثل: « احترام الحيّ الذي تعيشون به: عدم رمي النفايات في الشارع، عدم إصدار أيّة أصوات عالية في الخارج، عدم التبوّل في الشارع أو الجلوس على عتبات بيوت المنازل المحيطة بالمركز».

شائعات أيضاً

يشتكي اللاجئون خاصّة في ألمانيا من ظروف المعسكرات التي تستقبلهم عند وصولهم. يتذكّر «هاني أ.» جامعيّ من حلب (٢٧ عاماً متزوج ولديه طفلة عمرها ٩ أشهر) قائلاً: تحمّلنا الكثير على الطريق أنا وعائلتي على أمل أن نصل إلى ألمانيا ونرتاح، ولكنّهم وضعونا في (كامب) يتألّف من خمسة مبان كبيرة، في كلّ مبنى عشرات القاعات التي تشبه المهاجع العسكريّة، في كلّ مهجع أكثر من عائلة، كانت الحمّامات مشتركة، والمراحيض أيضاً، ندمت على مجيئي إلى ألمانيا». ويضيف: «قدّموا لنا ألبسة وشامبو، لكنّني فكّرت بالذهاب إلى بلد آخر مثل هولندا أو السويد، لكنّي سمعت أنّهم يُعيدون من بصم في ألمانيا إليها»

فكّرت بالذهاب إلى بلد آخر مثل هولندا أو السويد، لكنّي سمعت أنّهم يُعيدون من بصم في ألمانيا إليها

ويكرّر هاني كثيراً كلمات مثل (سمعت وقالوا ويقولون) ويتابع: «سمعنا أنّ السويد لم تعد تستقبل أحداً، وحتّى هولندا قيل لنا بأنّها تطرد بعض اللاجئين ممّن جاء إليها إبّان الحرب على العراق في ٢٠٠٣» .

أحد الموظّفين في كامب قرب مدينة فرانكفورت (من أصول مصريّة) أجاب عن بعض تساؤلاتنا قائلاً: «نقدّم كلّ ما يمكننا من خدمات الإيواء والإطعام. في البداية يمكن أن يتضايق القادمون فالأعداد كبيرة، والانتظار صعب، لكن بعد أن يتمّ فرزهم يتبدّل الوضع» وأضاف: «نسبة كبيرة يغادرون دون إعلامنا، منهم من تعيده حكومات الدول الأخرى إذا كان قد بصم هنا، ومنهم من يذهب إلى كامب آخر أو مدينة أخرى لأسباب تتعلّق باعتقاده أنّ ذاك المكان فيه إقامة أفضل، أو أنّ له صلات مع أشخاص هناك، وهذا أيضاً يُعاد إلى المكان المخصّص له أوّلا، ريثما يتمّ فرزه».

إيجابيّات

أبدت الحكومة السويديّة اسفها لعدم قدرتها على الاستمرار في سياسة الاستقبال التي لطالما تبنّتها وطبّقتها، فيما تبدو ألمانيا الدولة الأكثر ترحاباً واستعداداً لاستقبال اللاجئين، بل ولديها الخطط والبرامج التي تجعل هذه المسألة ذات منعكس اقتصاديّ تنمويّ إيجابيّ على المجتمع الألمانيّ على المداين القريب والبعيد.

عبد الله منديل

مئات الجثث إلى الساحل

من سيقيم واجبات الموت؟

■ في وضح النهار، وفيما يُشبه الزيارة العائليّة، يصل عناصر أمن النظام السوريّ برفقة مختار الحيّ إلى بيوت المواطنين الخائفين على مصير أولادهم المجهول في معتقلات الأسد، ليقدّم الأمنيّون لهم شهادة وفاة، وهويّة ابنهم المعتقل سابقاً، وعليها رقمٌ تسلسليٌ مكتوبٌ بالأحمر العريض: «ابنكم قد توفى»، وعليكم أن توقّعوا على شهادة الوفاة، وأن تستلموا هويته لتقوموا بتحضير وتصفية أوراق الإرث وما إلى هنالك من إجراءات ما بعد الموت. يشرح عنصر الأمن بسرعةٍ قصوى لأهل المعتقل المقتول ما عليهم فعله، وكلُ أسئلة الأهل أمام الدولة السورية مقبولةٌ لما بعد الموت، أما قبل الموت فهو شأنٌ خفيّ، وإن حاول الأهالي فتح باب التساؤل سيلاقون المصير ذاته. التهديد بملاقاة نفس المصير هي أوّل جملةٍ يقولها رجل الأمن لأهالي المقتولين.

مكاتب المخاتير في مدينة اللاذقية – الأحياء السُنية فقط- تنتظر في كل أسبوع دفعةً من هويّات القتلى المعتقلين. بعض الأهالي يقفون كلّ أسبوع على باب مختار الحيّ لعلهم يطمئنون على انتهاء عذابات ابنهم بوصول شهادات الوفاة، والكثيرون يعرفون أن أولادهم أكلموا العامين دون أيّ خبر عنهم، وبالتالي يظنون أن كُل هذا الغياب مؤدّاه الموت.

في سورية عموماً، قد تُشاهد أباً يتمنّى الموت لابنه داخل المعتقل، على أن يحتمل التفكير بالآلام التي يتعرض لها الابن داخل السجن. «الله لا يعذبك يا ابني وياخدك لعندو لترتاح»، هذه المقولات المُرعبة رائجةٌ لدى أهالي المعتقلين، فما رأوه من أفعال النظام في الشارع حينما مارس الإبادة على المظاهرات، أو مقاطع الفيديو المُسرّبة عن التعذيب داخل السجون، كفيلٌ بإرهابهم وبثّ الرّعب فيهم؛ لدرجة تمنّي موت ابنهم باكراً، علّه ينجو من سعار التعذيب الذي يلاقيه المعتقلون داخل السجن.

تصل الهويّة الوطنيّة للضحيّة إلى بيت ذويه. بالكاد يُسمح لأهل الضحية بالبكاء حزناً على فقيدهم، فهنالك سيّارة أمنيةٌ تقف تحت منزل كل من أعطيت له هويّة الضحية، فيصبح الأهل محاصرين، ويتجنب المقربون والجيران زيارة أهل الميت، خوفاً من تسجيلٍ أمنيّ للزوّار واتهامهم فيما بعد بزيارة أهل إرهـابي..!. تقديم السلوان لهم أو العزاء ممنوع، هذا الموت يجب أن يكون بلا ضجةٍ أو صخب. وبالكاد يعرف الناس بوفاة المعتقل السابق الذي قُتل، فالأمن يجعل أهل الضحية يوقّعون على التزام خطيّ بعدم طباعة ورقة النعوة، لكي يكونَ الموتُ صموتاً دون أيّ إشهار، فلا تُفتح خيمة عزاء، ولا يُصلّى في جامعٍ على روحه، وتكتفي العائلة بالصلاة عليه داخل البيت ويختفي أيُّ أثرٍ للموت، وكأنّ المقتول تعذيباً لم يُخلق بعد!.

على الجانب الآخر يختفي توثيقيًّا أيُّ تسجيلٍ لقتلى المعتقلات في الساحل. أدّت موجة الاعتقالات على النشطاء الإعلاميين على مدار الأعوام السابقة إلى إغلاق ملفِّ المعتقلين وشـهداء التعذيب عن المتابعة الإعلامية الثورية، فلا توجد متابعةٌ للملف، وفي بعض المناطق التي يحاصرها النظام داخل مدينة اللاذقيّة يبدو من المستحيل معرفة عدد القتلى الذين سلّم الأمنيون هوياتهم. ورغم معرفة أحياء المدينة بالقتلى الواصلين إلّا أنّ الأمر يبقى سرياً، بل ومعتاداً. فإجراءات الصمت على الموت التي يفرضها النظام قد نجحت في جعل الأمر اعتيادياً. التجاهل الإعلاميّ غير مقصود، وبالأصل لم يعد الإعلام أو الإشهار بالجرائم أداة ضغطٍ على النظام، الذي يستخدم البراميل المتفجرة في ضرب معارضيه بلا أيّ قيدٍ أو شرط، أو أدنى خوفٍ من رقابةٍ ما على أفعاله. وللسوريين تجربةٌ سيِّئة فيما يخصّ ملفات الاعتقال، ففي اجتماع جينيف ٢ الأخير لم تملك المعارضة ملفّات بأسماء المعتقلين لتقدّمها على طاولة المفاوضات!، مما يطرح أسئلةً كبيرةً حول طريقة تغطية المعارضة لمصير العنصر البشريّ القائم في الثورة، فوصول جثثٍ خضعت لاعتقالٍ تعسّفيّ، ومنع الأهالي من إشهار الموت الذي يخضع له أيّ ميت، هو نوعٌ من أنـواع الإبـادة التي يقوم بها النظام كل يوم، ليبدو هؤلاء السوريين وكأنهم لم يخلقوا. في الساحل السوريّ يميل النظام إلى تثبيت أوراق قتلى المعارك التي يقودها؛ بوصفهم شهداء حربه الوطنيّة، ويتجنّب أن يضع أهالي ضحاياه أيّ دليلٍ على وفاة أولادهم. على الموت أن يبقى رمزاً طويل الأمد لحربٍ يقودها النظام بالضحايا على ضحايا آخرين، إلا أن مصادرة إشهار الموت واجبه الأسمى. أما المعارضة فتنسى أن خزانها البشري يتعرض للإبادة، وأن على المستقبل السوريّ أن يُعيد حقوق كُلّ من يُقتل ولده في خفاء المعتقلات اللعين، دون أيّ وجه حق، ودون أيّ واجبٍ من واجبات الموت.

شمس ملّاح

نحن البيادق

■ (مدينة الشبيحة)؛ اسمٌ يطلقه بعض السوريين على طرطوس. (مصنع الرجال، وعرين الأسد)؛ الاسم الآخر الذي يطلقة بعض السوريين أيضاً على تلك المدينة. وبين هذا الاسم وذاك، لا تبدو التجاعيد على وجه أمّ محمد وكأنّها من فِعل الزمن فقط.

تقول أمّ محمد: «تعوّدنا على الألم يا بني.. فقدت ولداً في حرب تشرين، والآن فقدت حفيدين من أحفادي. هذه الحرب لم تترك لنا سوى الحزن والألم.. لا أفهم حول ماذا كلّ هذه الحرب، كلو مشان هالكرسي؟، يعطوها لمين ما بـدن، المهم أننا نريد العيش، نريد أن يبقى أبناؤنا في المدارس ولا يذهبوا ليموتوا بعيداً».

وعند سؤال الحجّة أمّ محمد، لماذا يذهب الأولاد للموت بعيداً؟، تقول: «لـك يا إبني.. اللي إيدو بالمي مو متل اللي إيدو بالنار»، اثنان من أحفادها كانوا في الخدمة الإجباريّة، واثنان آخران طُلبا للاحتياط منذ سنةٍ ونصف تقريباً، مات اثنان منهما وبقي اثنان.

حالة الحجّة أمّ محمد وأحفادها تشبه حال الكثيرين في هذه المدينة، حيث أن بعض الإحصائيّات الرسميّة تشير إلى أنّ عدد المتخلّفين عن السّوق الإجباريّ والاحتياط في طرطوس وحدها، تجاوز ال ٥٠ ألفاً.

تختلف الأحوال من شخصٍ إلى آخر هنا، لكنها غالباً ما تضيق ولا تفرج، يقول راتب ذو الخمسة وعشرين عاماً والذي كان يعمل في محل صيانة للموبايلات: «كنت وأخي نتساعد على مصروف المنزل، لكن أخي سُحب للاحتياط، ولم أعد قادراً على تحمّل المصروف وحدي، بعد أن ارتفعت أجرة المحل، حتى بات مدخول المحل لا يغطّي الأجرة والفواتير، عندها تطوعت في لجان الدفاع الوطنيّ، وكان هذا الخيار الأنسب كونه يبقيني قريباً من أمي وأبي، ولا يتمّ سحبي للاحتياط أيضاً، ويؤمّن مدخولاً جيداً». ثم يشير غامزاً: «الكثير من الناس تطوّعوا في الدفاع الوطنيّ بسبب الحاجة الماديّة، ولكن كثيرين منهم تحّولوا إلى (حرامية) وامتهنوا التعفيش).

وبالرغم من كون الدفاع الوطنيّ هو من أسوأ الميليشيات التي تقاتل على الأرض السوريّة، إلا أنهم وفي محافظة كطرطوس لهم دورٌ مختلفٌ عن باقي المحافظات، فليس فيها مناطق احتكاك، وأغلب المتطوّعين فيها من اللجان كان دافعهم الابتعاد عن الاحتياط، والبقاء في المحافظة التي تعتبر آمنةً.

ماذا تتمنى بعد هذه الخمس سنوات الصعبة؟ سؤالٌ طرحناه على العديد من الناس في المحافظة، والملفت أنّ أغلب الأجوبة تركّزت على الحالة المعيشيّة والأمـان، ويبدو الهمُّ الأساسيّ للناس هو الاستمرار في الحياة وعودة الأبناء من الموت.

أبو حسين مقتنعٌ تماماً أن إسرائيل هي خلف كلِ ما يجري، وأنها كانت تعرف منذ البداية إلى أين ستؤول الأمور، ومقتنعٌ تماماً أن الدولة قادرةٌ على خفض الأسعار، لكن المسؤولين (حرامية) حسب وصفه، ويبتزون الشعب الذي فقد كلّ خياراته، ويتمنّى أن يموت ميتةً جيِّدة دون أن يحتاج لأحد: «الله لا يحوجنا لحدا يا عمي، هي أهمّ شي بالحياة».

فؤاد؛ المزارع البسيط، يعمل في (البيوت البلاستيكيّة)، هو لم يتمّ تعليمه الإعداديّ، لكنه يتحدّث كـأيِّ سياسيٍّ على شاشات التلفزيون. يتمنى فؤاد أن يكون قادراً على الـزواج وبناء أسـرة. يقول: «الموظفين لديهم راتبهم في نهاية كـلِّ شهر، أما نحن العمّال العاديون فإننا لا نكسب شيئاً من زيـادة الرواتب، ولا ترتفع أجورنا، والأسعار لا ترحمنا أبداً.» وعند السؤال عن الحرب الدائرة في البلاد، ومع تفادي كل أنواع المطبّات في المصطلحات من (ثـورة– أزمـة)، ومحاولة الحديث عنها بشكلٍ حياديّ، شيءٌ وحيدٌ مشتركٌ تستطيع التقاطه بين الجميع، زفرةٌ طويلةٌ، مع آهةٍ تخرج من العمق.

«راحـت البلد يا ابني»، بهذه الكلمات اختصرت أم محمد حزنها الدفين وأضافت: «في حراميّة اغتنوا من كلّ الأطـراف، ومو رايحة غير علينا، هالفقرا والمعتّرين، وكمان من كل الأطراف، كلّو من دمّنا»

راتب يعتقد أنّ المؤامرة كبيرة، وأنها ليست فقط من دول العالم على سورية، وإنما نحن السوريين تآمرنا على أنفسنا حين بدأنا بقتل بعضنا البعض، ولكي تقف هذه الحرب، يجب أن نتعلّم كيف نحبُّ بعضنا، ولكنّه يعتقد أيضاً أنّ الحرب لن تنهي الصراع، وأنّ السوريين ليسوا من يقرر متى تنتهي هذه الحرب، «نحن بيادق فقط»، يقولها بحسرةٍ كبيرة.

«كلّ واحد حمل سلاح، برقبتو كلّ اللي ماتوا»، هكذا يلخّص أبو حسين وجهة نظره فيما يحصل، ويتابع: «ليس المهمّ من بدأ بحمل السلاح، ليك يا عمي.. المعارضة والنظام أوسخ من بعضن، كلّ ما يحصل لا يعنيني أبداً، أريد فقط أن أعيش بسلام، وليحكم هذه البلاد أيّ أحد، المهم أن تعود الحياة آمنة».

أمّـا فـؤاد فيحلل ما يحصل، ويستفيض بالحديث عن أخطاء المعارضة، ويتحدّث عن إرهابيين، وعن تكفيريين، لكنه يستطرد قائلاً: «أعرف جيداً كيف يفكّر من هم تحت القصف الآن، يعتقدون أننا جميعاً شبّيحة، كما يعتقد أغلب الناس هنا أنّ كلّ من في إدلب ودير الزور هم إرهابيون، الشبيحة يجب أن يلاقوا عقابهم كما الإرهابيين، سيأتي يومٌ وتتوقف الحرب، وعندها يجب أن يلاقي كلّ من ساهم في قتلنا وحرماننا من الأمان جزاءه».

نهايةً؛ عند الحديث عن مدينةٍ كطرطوس، لا بد أن ندرك أن الناس في هذه المدينة كأيّة مدينةٍ سوريّةٍ أخرى، هم خليطٌ من كل أنواع البشر، هم ليسوا كتلة صمّاء، وليسو رأياً واحداً، الغالبيّة العظمى منهم مؤيديون بحكم الجغرافيا والمكان، وبعضهم أصبح يتحمّل جزءاً من المسؤليّة عن قتل السوريّين، ولكن الناس هناك تسكت عن كلّ ما يحصل، لاعتقادهم أن لا خيار أمامهم، وكلما استمرّت الحرب، ضاقت خياراتهم أكثر فأكثر. أغلب هؤلاء الناس يريدون العيش الكريم فقط، يريدون الأمان. ربّما تتحمّل الثورة ممثّلة بناشطيها والفصائل التي تقاتل باسمها، والسياسين الذين يتحدثون باسمها، ربّما تتحمّل جزءاً من المسؤوليّة عن بقاء هذه الكتلة الكبيرة من الناس صامتة،خائفة، ومستندة بخياراتها بالكامل على النظام، ربّما لأن الثورة لم تقدّم خياراتٍ منطقيةً بديلة، قـادرةً على استيعاب حاجات ومخاوف هذه الشريحة من المجتمع السوري.

كفاح عباس

"بسمة" على شفاه أطفال درعا

منظّمة للدعم النفسيّ والارتقاء البشريّ

■ أوجدت الحرب الدائرة رحاها في سورية أزمات نفسيّة ومشاكل اجتماعيّة كبيرة زادت من حجم الأعباء على الأهالي، الذين وجدوا أنفسهم أمام واقع جديد لم يعهدوه من قبل، وللتصدّي لذلك الواقع يبذل عدد من الشباب جهود جبّارة للتخفيف من معاناة الأهالي ومعالجة الآثار النفسيّة والاجتماعيّة الجديدة من خلال إنشاء مراكز تقدّم خدمات الدعم النفسيّ والاجتماعيّ للأهالي وخاصّة الأطفال.

متطوّعون وأهالي

منظّمة «بسمة» للدعم النفسيّ والارتقاء البشريّ، التي بدأت بفكرة من قبل ثلاثة شبّان في مدينة «طفس» بريف درعا الغربيّ آلمتهم معاناة أطفال المدينة وفقاً لـ «دجانة البردان» رئيس مكتب العلاقات العامّة في المنظّمة: «بدأنا نشاطنا من خلال تأسيس مركز بسمة في مدينة طفس من قبل ٣ أشخاص اختصاصيّين في علم النفس والاجتماع، واليوم وصل عددنا إلى ١٥٠ متطوّعا ومتطوّعة،حيث كبر نشاط المركز ليتحوّل إلى منظمة «بسمة» للدعم النفسيّ والارتقاء البشريّ، وليمتدّ نشاطها إلى مدن وبلدات في ريف درعا والقنيطرة عبر مراكز ثقافيّة وأخرى للدعم النفسيّ في مدن وبلدات كـ «داعل والعجمي وتلّ شهاب وزيـزون والرفيد وغدير البستان وصيدا والمعلّقة».

وأضـاف البـردان أنّ «منظّمة بسمة عبر مراكزها العشرة تضمّ أكثر من ٤٥٠ طفلاً وطفلة أعمارهم ما بين الـ ٦والـ ١٢ عاماً ومن كلا الجنسين» مشيراً إلى أنّ «المنظّمة تهدف من خلال عملها إلى مساعدة الأطفال على التكيّف مع الأوضاع الراهنة وخلق جوّ طفوليّ في ظل الحرب التي تمرّ بها البلاد، وتسعى بالتعاون مع الأهالي إلى توفير أجواء الأمان للأطفال وإعادة ترسيخ الشعور بالأمن والحماية».

برامج خاصّة

وبيّن مدير العلاقات العامّة في المنظّمة أنّ «بسمة تقوم بتقديم عدد من البرامج الخاصّة لمساعدة الطفل الذي تعرّض لصدمة نفسيّة شديدة لمساعدته على التخلص منها، مثل المساحات الصديقة للطفل والتي لها أثر إيجابيّ حيث تمّت معالجة العديد من الحالات كالتبوّل اللاإراديّ لدى الأطفال الذين تعرّضوا للصدمة النفسيّة، كذلك إشراك الطفل في أنشطة بدنيّة وألعاب ذهنيّة وحركيّة و ورشـات للرسم بالإضافة إلى تكليفهم بأعمال ومهام صغيرة لتقوية الإحساس لدى الأطفال بالكفاءة والثقة بالنفس».

ولفت الـبـردان إلـى «أهمّيّة التعاون بين المنظّمة والأسرة من خلال التواصل المستمرّ بينهما في سبيل الوصول إلى طفل سليم معافى من الصدمات النفسيّة الناجمة عن الحرب وما تخلّفه من ضرر كبير على سلامة الطفل النفسيّة والجسديّة على حدّ سواء بالإضافة إلى معالجة مشكلة تسرّب الأطفال من المدارس والتي تشكّل خطراً كبيراً على مستقبل الطفل والأسرة والمجتمع حيث تعمل المنظّمة بواسطة برامج خاصّة إلى إعادة الأطفال المتسرّبين من المدارس ومساعدتهم على الالتحاق مع أقرانهم دون أيّ مشاكل سلوكيّة من قبلهم».

رغم الصعوبات

وأشار إلى أنّ صعوبات كثيرة تواجه عمل المنظّمة من حيث تأمين المستلزمات الخاصّة بالمراكز، وتوفير دعـم مـالـيّ متواصل لاستمرار عمل المراكز، وأضـاف «نسعى إلى تحقيق هدفنا في رسم الابتسامة على شفاه أطفال سورية من خلال افتتاح عدد من مراكز الدعم النفسيّ والارتقاء البشريّ في أنحاء سورية كافّة».

يواصل القائمون على مراكز الدعم النفسيّ عملهم في ظروف صعبة بل أشبه بالمستحيلة، ولعلّ إدراكهم لأهمّيّة عملهم الآنيّ والمستقبليّ فـي بناء طفل سليم هو مـا يحفّزهم على الاستمرار في عملهم وتجاوز الصعوبات كافّة والتكيف مع الواقع وما يفرزه من معوقات متغيّرة.

عناوين

مراكزها العشرة تضمّ أكثر من ٤٥٠ طفلاً وطفلة أعمارهم ما بين ٦و ١٢ عاماً ومن كلا الجنسين

وصل العدد إلى ١٥٠ متطوّعا ومتطوّعة، وليمتدّ النشاط إلى مدن وبلدات كـ «داعل والعجمي وتلّ شهاب وزيزون والرفيد وغدير البستان وصيدا والمعلّقة»

درعا- سارة الحوراني

الكلمات المتقاطعة

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
■										1
	■									2
				■						3
■						■				4
					■					5
	■					■				6
			■				■			7
					■					8
		■		■				■	■	9

افقي

١ ـ رئيس رابطة الصحفيين السوريين
٢ ـ ممثل سوري
٣ـ اقدم دفاعي في المحكمة/ أحرف متشابهة
٤ ـ ما هو مشين/ نضفره
٥ ـ نرتاده في الصيف/ مرونة
٦ ـ إلهه/ تابع بنشاط
٧ ـ مقياس مساحة/ فقأ/ مضى وانقضى
٨ ـ صوت الجرس معكوسة/ ترك الحبيب
٩ ـ عوضاً عن/ رفض
١٠ ـ باحث ومفكر سوري

عمودي

١ ـ شاعرة سورية
٢ ـ ممثلة سورية
٣ ـ أعتني به/ لفت النظر إليه
٤ ـ من يزورنا/ أتعلم معكوسة
٥ ـ مهتم/ حرف عطف/ أداة نصب
٦ ـ ثلثا عقر/ جماله
٧ ـ ممرات تحت الأرض/ سفينة الصحراء
٨ ـ من أحياء دمشق
٩ ـ منع معكوسة/ لقيا الحبيب معكوسة
١٠ ـ والدة معكوسة/ تجاكرن

حل الكلمات المتقاطعة من العدد ٤٠

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
ر	ي	ص	ق	ل	ا	ر	ي	م	س	1
ا	■	ب	ا	ي	ر	ز	■	ا	ي	2
ف	ر	ح	ل	ا	■	ا	ل	ن	د	3
ي	ف	■	ا	ل	م	ن	ت	د	ا	4
و	■	ي	ل	ي	م	ز	■	ي	ل	5
ه	ر	ش	ل	ا	■	ي	ب	ل	ق	6
ب	■	ب	ي	ل	و	ت	■	ا	م	7
ة	ب	ه	ل	ا	■	و	ه	■	ن	8
■	د	ن	■	ن	و	ن	ا	د	ي	9
ا	ل	ي	أ	س	■	ة	ج	ع	■	10

كلمة السر

ش	ه	د	ا	ء	س	ر	ب	ع	م	ل	ا
ن	ز	ا	غ	ج	ا	م	ع	ت	م	س	ل
و	ر	ء	ا	ر	ح	ل	ا	ء	ي	ر	ء
ن	س	ت	م	ن	ش	ق	ا	ء	و	ا	ت
ا	م	ج	م	ا	د	م	ر	ز	م	ص	ي
ق	س	ا	ن	ص	ر	ا	ل	د	ت	ل	ش
ح	ح	ز	ح	ت	ا	ا	د	ت	ق	ي	ح
ا	ب	ش	ل	م	ر	ع	غ	ب	ر	ب	و
خ	ي	ت	ح	ي	ص	س	ل	ر	ت	ت	ل
ج	و	ل	د	ج	ن	د	ج	ا	ب	س	ا
م	ب	ا	ء	ت	ل	ا	ف	ن	ق	ت	ا

الكلمات :
المعبر – شهداء – القانون – انتخابات – مؤامرة – استبداد – الحرائر – دير الزور – العاصمة – جامعة – دماء – الوحشية – صليبية – غربة – حلب – رئيس – ثورة – منشق – حمص – جند – رقة – خبز – سجن – جيش – حسم – موت – ائتلاف غاز – قتل

كلمة السر: من ٧ أحرف (إحدى أهداف الثورة)

حل كلمة السر للعدد ٤٠ : رانية عباسي

الرياضة

المنتخب السوري الحر يتعادل مع رديف نادي غازي عينتاب سبور

اقيمت يوم السبت ٥ كانون الثاني ٢٠١٥ مبارة وديـة في ملعب غـازي عينتاب بين المنتخب السوري الحر مع الفريق الرديف لنادي غازي عنتاب سبور المنافس في دوري الدرجة الممتازة التركي، انتهت المباراة بالتعادل الإيجابي بهدف لهدف.
سجّل أولاً الفريق التركي في الدقيقة ٢٤ من الشوط الأول عبر «شريف باتوك» فيما سجل هدف التعادل للمنتخب السوري اللاعب «محمود كرزون» في الدقيقة ٨٠ من المباراة.
اتسمت المباراة بالحماس والندي، واضاع المنتخب السوري عدداً من الفرص التي كان من الممكن التسجيل منها، وبدا بشكل واضح تطور مستوى الفريق من مباراة لأخرى، وكان مدرب المنتخب «عبد القادر عبد الحي» قد صرّح لصفحة الهيئة العامة للشباب والرياضة على موقع التواصل الاجتماعي «الفيسبوك»: «عموما أنا راض عن أداء الفريق وأعتقد أننا سنخوض لقاءً تجريبياً أخيراً قبل المباراة التي سندعو إليها الجماهير لتشجيع منتخبهم في مطلع العام القادم، كما ستوجه الدعوة الى عدد من اللاعبين السوريين لترميم بعض المراكز في التشكيلة».

سباحو سوريا الصغار وثلاث ميداليات من البرونز

أقيمت في مجمع حمد للرياضة المائية بالعاصمة القطرية الدوحة بطولة قطر الدولية السابعة في السباحة، يومي الجمعة والسبت ٤-٥ كانون الأول ٢٠١٥ بمشاركة منتخبات قطر والإمارات والبحرين وعمان وفلسطين والبوسنة وهاييتي والسودان، وفرق من تونس وليبيا والسعودية، وعدد من الأندية القطرية في رياضة السباحة، وشهدت البطولة المشاركة الأولى للمنتخب الوطني السوري للسباحة، المشكّل حديثاً بإشراف الهيئة العامة للرياضة والشباب في سورية، والتي تعتبر الجسم الرياضي المعارض لمؤسسات النظام السوري، وقد أحرز لاعبو المنتخب ثلاث ميداليات برونزية في هذه المسابقة.
حيث نال السباح غسان النجار برونزية سباق ٥٠ متر صدر عن فئة عمر ١٥-١٧ سنة، كما نال السباح عبد القادر علي يونس برونزية أخرى في سباق ٥٠ متر صدر عن فئة ١٠ سنوات، ونال السباح هيثم الخلف الميدالية البرونزية في منافسات ٥٠م حرة فئة ١٠ سنوات، كما حلّ المنتخب السوري في المركز الخامس عن منافسات ٤ × ٥٠ مترا تتابع في السباحة الحرة.
وكانت البعثة السورية قد تألفت من رئيس اتحاد السباحة الحرة «خلدون السيد علي» والمدرب «أنس محمود» واللاعبون: «غسان النجار، عبد القادر يونس، همام الحمصي، حمود عبد الرحمن، فارس صنوفي».
هذا وقد رفع اللاعبون الفائزون علم الثورة السورية حين اعتلائهم منصة التتويج واستلام ميداليات البطولة.

«أهلي الأتارب» و«سراقب» إلى المباراة النهائية لبطولة «شهداء سورية»

تأهل ناديا «أهلي الأتارب» و»سراقب» إلى المباراة النهائية لبطولة «شهداء سورية» لأندية محافظة إدلب التي تشرف عليها اللجنة التنفيذية في إدلب.
وقد كانت مباريات النصف النهائي قد شهدت لقاءين حماسيين بين الفرق المتأهلة لهذا الـدور، ففاز في اللقاء الأول نـادي «أهلي الأتارب» على نادي «أمية» بفارق ركلات الترجيح بنتيجة ٦ - ٥ وكانت دقائق المباراة الأصلية قد انتهت بالتعادل الإيجابي بهدف لهدف، سجل «أمية» أولاً عبر اللاعب «نادر حربلي» في الدقيقة ٨٤، عادله في الدقيقة ٧٨ عبد العزيز المحمد لاعب «أهلي الأتارب».
ولكسر نتيجة التعادل لجا حكم المباراة غلى ركلات الترجيح فسجل لأهلي الأتـارب كل من «عبد القادر محمد علي، ساري مكسور، حمزة هلال، مصطفى مصري، شحود عبد العزيز، محمد غسان» فيما سجل لأمية «محمد جبرة، محمد حمادي، حبيب مرضعة، يزن حبوش، نادر حربلي، وأضاع «مصطفى الداي» الكرة السادسة بعد أن استطاع الحارس الشاب ساري زريفة من صد الكرة.
أما نادي «سراقب» فقد وصل إلى المباراة النهائية بعد فوزه على نادي «جبل الزاوية» بهدفين نظيفين سجلهما على التوالي «محمد زكور» في الدقيقة ٧٦، وصهيب خليل في الدقيقة ٨٩.

في جنيف بسويسرا ذهب على صدور الكاراتيه السورية

في محاولة لتأكيد فاعلية السوريين واندماجهم في دول اللجوء الجديدة شارك بعض اللاعبين السوريين في رياضة الكاراتيه ببطولة «جنيف للكاراتيه» وهي بطولة سويسرية محلية.
حقق فيها البطلين السوريين مضر حميدي وقيس حميدي ميداليتين ذهبيتين في فئة القتال، حيث شارك قيس حميدي في منافسات وزن فوق ال٧٥ كغ لعمر فوق ١٨ عاماً رجال وأحرز المركز الأول والميدالية الذهبية، فيما شارك مضر الحميدي بمنافسات وزن أقل من ٧٥ كغ شباب ونال المركز الأول وزين صدره بالذهب أيضاً.
وقد رفع اللاعبان علم الاستقلال على منصات التتويج في الصالة الرياضية في مدينة جنيف في سويسرا.

إعداد سعد علاء الدين

ترتيب دول العالم اقتصادياً عام ٢٠١٥

اعتمد المنتدى الاقتصاديّ السوريّ على تقرير صدر عن «البنك الدولـيّ»، كشف فيه أنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة لا تزال تحافظ على صدارتها للاقتصاد العالميّ، بناتج محلّيّ إجماليّ بلغ نحو ١٧,٩٦٨ تريليونَ دولار أمريكيّ، وبمعدّل نموّ للناتج المحلّيّ بلغ ٢,٦٪، وجـاءت الصينُ في المرتبة الثانية، حيث بلغ ناتجها المحلّيّ العام الماضي ١١,٣٨٥ تريليون دولار، بمعدّل نموّ ٦,٨٪، تليها اليابان بـ ٤,١١٦ تّريليون دولار، بمعدّل نموّ ٢,٩٪. وبحسب التقرير فقد حلّت روسيا في المرتبة الثالثة عشر بنحو ١,٢٣٦ تريليون دولار، بمعدّل نموّ سالب -٣,٨٪، وجاءت تركيا بالمركز الثامن عشر بناتج محلّيّ بلغ نحو ٧٢٢ مليار دولار، بمعدّلٍ نموّ ٣٪، تبعتها المملكة العربيّة السعوديّة بنحو ٦٣٢ مليار دولار، بمعدل نموّ ٣,٤٪

كما درس الباحث الدكتور عبد الله حمّادة من المنتدى الاقتصاديّ السوريّ تطوّر حجم الناتج المحلّيّ الإجماليّ لدول العالم العشرين الأوائل خلال الأعوام ٢٠١٣، ٢٠١٤، ٢٠١٥، ولاحظ تراجعاً في حجم الناتج المحلّيّ الإجماليّ بشكلٍ عام لمعظم دول العالم، عدا الولايات المتّحدة والصين والهند وكوريا الجنوبيّة، كما هو مبيّن في الشكل البيانيّ أدناه، وقام الباحث بمقارنتها مع تقدير حجم الناتج المحلّيّ الإجماليّ في سورية، فوجد أنّ سورية ليس لها ترتيباً ضمن قائمة دول العالم اقتصاديًّا، وعزا ذلك إلى أنّه «تمّ تدمير اقتصادها بالكامل!»، وأضاف أنّ نسبة التراجع في ناتجها المحلّي الإجمالي تجاوزت ٢٥٪ خلال الاعوام الثلاثة الماضية، وأنّه وفقاً للتقرير الصادر عن البنك الدوليّ كان ترتيب مصر هو ١٨٥ كآخر دولةٍ في القائمة.

ومن خلال دراسة متوسّط نصيب الفرد من الناتج المحلّيّ الإجماليّ للدول العشرين الأوائل اقتصادياً، والمبين في الشكل البياني أدناه،

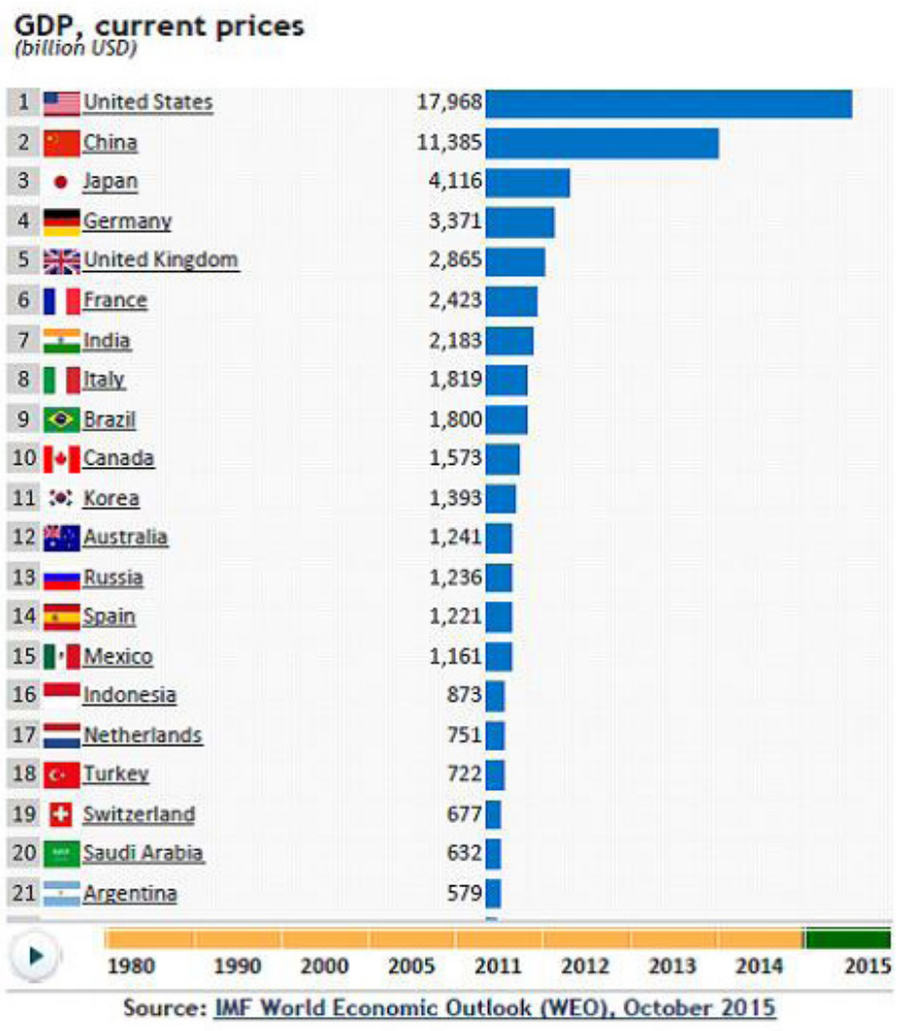

لاحظ الباحث حمّادة اختلاف ترتيب الدول وفق هذا المؤشّر عن ترتيبها وفق حجم الناتج المحلّيّ الإجماليّ، فأصبحت أوّل دولةٍ هي سويسرا بمتوسّط نصيب الفرد من الناتج بلغ ٨٤٦٢٥ دولار، وجاءت أمريكا في المرتبة الثانية بمبلغ ٥٦١٥١ دولار، تلتها أستراليا بمبلغ ٥٢٣٥٤ دولار، فيما حلّت بريطانيا بالمرتبة الرابعة بمبلغ ٤٤٩٠٤ دولار، وتقدّمت المملكة العربية السعوديّة إلى المرتبة الثالثة عشر بمبلغ ٢١٠٧٠ دولار، وتقدّمت تركيا إلى المرتبة الرابعة عشر بمبلغ ٩٣١٢ دولار، أمّا سورية فترتيبها يأتي دائماً في أخر دول العالم بمبلغ ٦٤٠ دولار.

إعداد عبدالله منديل

*المُنتدى الاقتصاديّ السوريّ مُؤسَّسة فكريّة بحثيّة ابتكاريّة تُكرّس عملها لبناء وطنٍ حُرّ، تَعدّدي ومُستقل يعتمد على اقتصادٍ قويّ يهدف إلى ضمان تحقيق حياةٍ حُرّة وكريمةٍ للسوريّين كافّة.

تقرير منظمة الشفافية الدولية ٢٠١٥

تُعرّف منظمة الشفافيّة الدوليّة الفساد بأنه: «إساءة استخدام السلطات المؤتمنة من أجل مصالح شخصيّة». ومن أجل ذلك قامت المنظّمة المذكورة، ومقرّها برلين، بوضع معايير وضوابط لقياس مدى تفشّي الفساد في دول العالم.

> العرب يحرزون ست ميداليات من أصل عشرة في مسابقة الدول الأكثر فساداً في العالم.

المقياس الذي تعتمده منظمة الشفافيّة الدوليّة هو مؤشرٌ يتدّرج بين الصفر والمائة، وكلما ازداد المؤشر صعوداً باتجاه المائة فإنّ هذا يعني ازدياد مستوى الشفافيّة والابتعاد عن الفساد.

لم يختلف التقرير الذي أصدرته المنظمة هذا العام ٢٠١٥ إلّا بشكلٍ طفيفٍ عن تقرير عام ٢٠١٤، فظلّت دول شمال أوربا (الدنمارك والسويد وفلندا) والمملكة المتحدة وأمريكا واستراليا وكندا تحتل أعلى معدّلات الشفافيّة، وظلّت في أسفله الصومال وكوريا الشمالية.

تُكلّف عمليات الفساد والاحتيال وتبييض الأموال، حسب تقرير المنظمة، ما يقارب ١٦٠٠ مليار دولار، أي ٩٪ من حجم الإنتاج العالميّ.

اذا أردنا قراءة وضع الفساد عالمياً فإنَّ الأداء العالمي ككلّ في مواجهة الفساد لايزال أقلّ من ٥٠٪، وبدقة؛ فإنّ مستوى هذا الأداء هو ٤٣٪، وهذا المؤشّر يشير بوضوح شديدٍ إلى مدى انتشار الفساد عالمياً، ولا تزال ٧٠٪ من دول العالم دون معدل ٥٠٪.

> الأفضل عالمياً الدنمارك ٩٢٪، والأسوء كوريا الشمالية ٨٪.

عربياً، تبدو الأرقام أقرب إلى الكارثة، فإذا اعتبرنا أنّ علامة النجاح في امتحان الشفافيّة هو ٥٠٪ فان ٩١٪ من الدول العربية تُعتبر راسبة، ولم تنجح في هذا الامتحان إلا دولتين عربيتين، هما الإمارات التي احتلّت المركز ٢٥ في الترتيب العالميّ، تلتها قطر في المركز ٢٦.

حصلت تونس على المرتبة ٧٩، والمغرب على المرتبة ٨٠، ومصر المرتبة ٩٤، والجزائر بمرتبة ١٠٠.

في مسابقة الدول العشر الأكثر فساداً في العالم، استطاعت ستّ دولٍ عربيّة الحصول على ميداليّة هذه المسابقة، وهي (سورية، العراق، اليمن، ليبيا، السودان، الصومال)، وقُدّر حجم الأموال المتداولة في سوق الفساد وتبييض الأموال والاحتيال في الدول العربية ب ٤٠٠ مليار دولار، أي ربع التكلفة العالميّة للفساد، أما الأموال العربية التي دخلت عمليّة التبييض والتهريب فقُدّرت ب ٢٥ مليار دولار.

المحرر الاقتصادي

اختطاف/ اعتقال الدكتور عاطف ملّاك

عصفور طلّ من الشبّاك

اختطف الدكتور عاطف ملّاك يوم السبت ١- ١١- ٢٠١٥ الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، من مكانٍ عامّ ومزدحم بالناس (شارع البلديّة أمام حلويّات «قنوات» في وسط مدينة السويداء)، من قبل دوريّة أمنيّة مسلّحة، وبالرغم من صراخه على الملأ «إنّني مخطوف» لم يفلح تدخّل أحد الموجودين من تخليصه منهم وعلى مرأى من الموجودين.

عُرف الدكتور عاطف بشهامته وجرأته في تلبية النداء الإنسانيّ كطبيب، ويتمتّع باحترام ومحبّة الجميع.

وليست هذه المرّة الأولى التي يتعرّض فيها للمضايقات، ففي بداية الثورة حاولت مجموعة من زعران الشبّيحة من وسط سوق المدينة اعتقاله، لكنّ حماية الموجودين من الأهالي حالت دون ذلك.

في الوقت الذي تفاوض جهات خارجيّة بالوكالة عن رأس النظام على رحيله، تقوم الأجهزة الأمنيّة التي أخذت وظيفة المافيات بهذا الفجور الأمنيّ في السويداء، وبالاعتداء والخطف والاعتقال لقامات وطنيّة نزيهه ومحترمة اجتماعيًّا، وتقوم بأدوار إنسانيّة.

ففي حادثة مشابهة منذ أيّام اعتقل الدكتور الصيدلانيّ سعيد العك على حاجز القطيفة أثناء توجّهه إلى اللاذقيّة في زيارة خاصّة.

إنّ ممارسات الأجهزة الأمنيّة وافتضاح دورها بعد تورّطها بعدّة جرائم من اغتيال شيخ الكرامة وحيد البلعوس، ورفاقه الذين كسروا هيبة الأجهزة الأمنيّة، وثمّ تصفية أمين فرع الحزب شبلي جنّود بسيناريو هزيل، لهي رسالة من النظام وأجهزته إلى أهالي محافظة السويداء كافّة مفادها: «ما زلنا نمسك بزمام الأمور، ونستطيع اعتقال وتصفية من نريد وفي أيّ وقتٍ ومكان، فماذا أنتم فاعلون؟»

وتؤكّد الأحداث الجارية من جديد أهمّيّة وضرورة العمل لقيام هيئة مدنيّة من الشخصيّات الوطنيّة المحترمة والوازنة اجتماعيًّا لتأخذ دورها المأمول والمطلوب حاضراً ومستقبلاً.

الحرّيّة للدكتور النبيل عاطف ملّاك ولجميع المعتقلين وضحايا الديكتاتوريّة على ساحة الوطن.

القانون ودولة المواطنة (مفاهيم أولية)

الدولة الوطنيّة الحديثة متلازمةٌ مع القانون، وعندما تتراجع سلطة القانون تضمر الدولة، وعندما تتماهى السلطة مع الدولة، يتطاول الاستبداد، ويرجع المجتمع إلى ما قبل الدولة. وبغياب سيادة القانون، ينزل الإنسان إلى بسط إرادته بشكلٍ تعسّفي على كل من يستطيع أن يطاله، وحرمان الآخرين منه، فيرجع إلى حالة التوحّش.

أيضاً؛ الدولة الوطنية الحديثة متلازمةٌ مع مبدأ المواطنة، وهو مبدأ علمانيٌّ يساوي بين البشر في الكرامة الإنسانيّة، وبين المواطنين في الحقوق المدنيّة والسياسيّة. مما يمكّن من صياغة عقدٍ اجتماعيّ يشكّل التجريد القانوني والحقوقي للمشترك بين جميع المكوّنات الاجتماعية.

إنّ الشريعة توافق جماعة دينيةً، ولا توافق الأديانِ الأخرى (جعلنا لكل منكم شرعة ومنهاجاً) /سورة المائدة/. ولمّا كانت حرية المعتقد جوهر الديانات (من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)./سورة الكهف/، فلا يمكن للدولة التي تستند إلى الشريعة الإسلاميّة أن تحقّق الحريّة لجميع الأفراد، حيث تمايز في الحقوق والواجبات بين أفراد الديانات، وبين المرأة والرجل، كما لا تعترف بأيّ حقّ خارج نطاق الشريعة، وخارج تفاسيرَ واجتهادات فقهائها، وتطبع الدولة بأيديولوجيّتها، وتتّحد السلطة مع الدولة مع الدين، لتغيب الدولة وينتشر التطرّف والعنف والاستبداد. وسواءٌ سميت خلافةً أو إمارةً أو دولة إسلاميَّة، النتيجة واحدة.

الدولة الوطنيّة هي دولة سيادة القانون، دولة المؤسسات، المجتمع المدني، دولة الحريات والحقوق المتساوية. فأيّة دولةٍ ما لم تكن حياديَّة تجاه الأديان وبعيدةً عن الأيديولوجيا، وما لم تُضمّن برامجها ودستورها قيم المواطنة، وما لم تعكس قوانينها تلك القيم، لا يمكن أن تكون دولة مواطنة. الأيديولوجيا تصبح دين معتنقيها وأفكارها تصير مقدّسة، فالدولة الإسلاميّة (دولة، إمارة، خلافة) لا فرق، تفرض الشريعة على الجميع، لتتّحد فيها السلطة مع الدين وتنفي المختلف، كذا الدولة العقائدية «قوميّة، شيوعيّة..» تطبع الدولة بأيديولوجيتها، فتغيب الدولة وينتشر التطرّف والاستبداد.

كفاح زعتري

اتّفاقيّة حقوق الطفل*

الحماية من الاستخدام غير المشروع

المادّة ٣٣
تتّخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة، بما في ذلك التدابير التشريعيّة والإداريّة والاجتماعيّة والتربويّة، لوقاية الأطفال من الاستخدام غير المشروع للمواد المخدّرة والمواد المؤثّرة على العقل، وحسبما تحدّدت في المعاهدات الدوليّة ذات الصلة، ولمنع استخدام الأطفال في إنتاج مثل هذه المواد بطريقة غير مشروعة والاتجار بها.

المادّة ٣٤
تتعهّد الدول الأطراف بحماية الطفل من جميع أشكال الاستغلال الجنسيّ والانتهاك الجنسيّ. ولهذه الأغراض تتّخذ الدول الأطراف، بوجه خاصّ، جميع التدابير الملائمة الوطنيّة والثنائيّة والمتعدّدة الأطراف لمنع:
أ) حمل أو إكراه الطفل على تعاطى أيّ نشاط جنسيّ غير مشروع.
ب)الاستخدام الاستغلاليّ للأطفال في الدعارة أو غيرها من الممارسات الجنسيّة غير المشروعة.
ج) الاستخدام الاستغلاليّ للأطفال في العروض والمواد الداعرة.

المادّة ٣٥
تتّخذ الدول الأطراف جميع التدابير الملائمة الوطنيّة والثنائيّة والمتعدّدة الأطراف لمنع اختطاف الأطفال أو بيعهم أو الاتجار بهم لأيّ غرض من الأغراض، أو بأيّ شكل من الأشكال.

المادّة ٣٦
تحمي الدول الأطراف الطفل من سائر أشكال الاستغلال الضارّة بأيّ جانب من جوانب رفاة الطفل.

المادّة ٣٧
تكفل الدول الأطراف:
أ) ألّا يُعرَّض أيّ طفل للتعذيب أو لغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانيّة أو المهينة. ولا تفرض عقوبة الإعدام أو السجن مدى الحياة بسبب جرائم يرتكبها أشخاص تقلّ أعمارهم عن ثماني عشرة سنة دون وجود إمكانيّة للإفراج عنهم.
ب) ألّا يحرم أيّ طفل من حرّيّته بصورة غير قانونيّة أو تعسّفيّة. ويجب أن يُجرى اعتقال الطفل أو احتجازه أو سجنه وفقا للقانون، ولا يجوز ممارسته إلّا كملجأ أخير ولأقصر فترة زمنيّة مناسبة.
ج) يعامل كلّ طفل محروم من حرّيّته بإنسانيّة واحترام للكرامة المتأصّلة في الإنسان، وبطريقة تراعى احتياجات الأشخاص الذين بلغوا سنّه. وبوجه خاصّ، يفصل كلّ طفل محروم من حرّيّته عن البالغين، ما لم يُعتبر أنّ مصلحة الطفل تقتضي خلاف ذلك، ويكون له الحقّ في البقاء على اتصال مع أسرته عن طريق المراسلات والزيارات، إلّا في الظروف الاستثنائيّة.
د) يكون لكلّ طفل محروم من حرّيّته الحقّ في الحصول بسرعة على مساعدة قانونيّة وغيرها من المساعدة المناسبة، فضلاً عن الحقّ في الطعن في شرعيّة حرمانه من الحرّيّة أمام محكمة أو سلطة مختصّة مستقلّة ومحايدة أخرى، وفي أن يجري البتّ بسرعة في أيّ إجراء من هذا القبيل.

*اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة ٢٥/٤٤ المؤرّخ في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٨٩

حول المرأة والسلام والأمن

قراءة في قرارات مجلس الأمن

■ تتعرّض المرأة في مختلف أنحاء العالم إلى صنوفٍ مختلفةٍ من العنف، لكونها (امرأة)، وهذا ما اصطلح على تسميته (العنف القائم على النوع الاجتماعيّ). وهي ظاهرةٌ تُعتبر مشكلةً عالميَّة وتحتاج إلى إدانة عالميّة؛ كما وصفها بطرس غالي في المؤتمر الدوليّ حول النساء في بكّين.

وحيث تتعرض النساء للعنف في أوقات السلم، فإنهنّ يتعرضّن للعنف بشكلٍ أكبر أثناء وبعد النزاعات المسلّحة بين الدولِ أو داخل الدولة، حيث تنتشر ثقافةٌ عسكريَّةٌ عدائيّة تُضفي الشرعيّة على استباحة الكثير من القيود الناظمة للحياة وقت السلم. «هذه الظاهرة تحتاج للتصدي بكلِّ الوسائل، خاصةً عن طريق القوانين المحليّة والاتفاقيّات الدوليّة، وتعزيز مفهوم المسؤوليّة الجنائيّة للجرائم التي تُرتكب وقت النزاعات المسلّحة» كما جاء في خطاب كوفي أنان في مؤتمر لوكالات الأمم المتحدة ١٩٩٩ حول: «عالمٌ خالٍ من العنف ضد المرأة».

ويعتبر العنف الجنسي أداةً من أدوات الحرب يهدف لإذلال العدوّ، حيث يُعتبر الاعتداء الجنسيّ انتصاراً، في ثقافة الحرب.

إنّ اهتمام المجتمع الدوليّ بمعالجة موضوع العنف ضد المرأة أثناء النزاعات المسلّحة ابتدأ من خلال القانون الدوليّ، وذلك في تسعينيات القرن الماضي، ثم امتدّ تجاه القانون الدوليّ الإنسانيّ، والقانون الدوليّ للاجئين، والقانون الجنائيّ الدوليّ واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة. ليصدر أوّل قرار عن مجلس الأمن ١٣٢٥\٢٠٠٠ حول المرأة والسلام، والذي تم اعتماده بالإجماع من قبل مجلس الأمن في تشرين الأول من عام ٢٠٠٠. وهذه هي المرّة الأولى التي يقوم فيها مجلس الأمن في مواجهة التأثير غير المتناسب والفريد من نوعه للنزاعات المسلّحة على المرأة، وكذلك الاعتراف بمدى تجاهل مساهمات المرأة في حلّ النزاعات وبناء السلام؛ والتشديد على أهميّة مشاركة المرأة على قدم المساواة، وبشكلٍ كاملٍ كعنصرٍ فاعلٍ في إحلال السلام والأمن.

القرار هو وثيقةٌ مكوَّنة من ١٨ نقطةً تركّز على أربعة مواضيع متشابكة:

١.مشاركة النساء على كافّة أصعدة صنع القرار وفي عمليات السلام.

٢.التدريب الجنسانيّ في عمليات حفظ السلام.

٣.حماية حقوق الفتيات والنساء.

٤.تعميم المنظور الجنسانيّ في أنظمة الإبلاغ والتنفيذ في الأمم المتحدة.

يعترف القرار بالاختلاف الجنسانيّ في حماية حقوق الإنسان في النزاعات المسلّحة، ويدعو أطراف النزاع لاتخاذ إجراءاتٍ خاصّة لحماية الفتيات والنساء من العنف الجنسانيّ. تشمل الإجراءات على ضمان احترام القانون الدوليّ فيما يتعلق بحقوق الإنسان الخاصّة بالمرأة، وحماية النساء والأطفال من الانتهاك الجنسيّ والعنف الجنسانيّ، ورفع الحصانة عن الجناة في جرائم الإبادة الجماعيّة والجرائم ضد الإنسانيّة وجرائم الحرب؛ بما فيها جرائم العنف الجنسيّ والعنف الجنسانيّ، ويؤكد على ضرورة رفع الحصانة فيما يتعلق بالعنف الجنسيّ والاغتصاب، ويشدّد على الاعتراف بأنّ احتياجات النساء والفتيات تتغيّر أثناء الانتقال من مرحلة النزاع، إلى مرحلة ما بعد النزاع. تشمل التوصيات الخاصّة بحماية الفتيات والشابات من العنف الجنسيّ على ضمان الفرص التعليميّة وفرص العمل، وإلى زيادة الفرص لمشاركة الفتيات في صنع القرارات التي تتعلق بأمانهنّ.

إلا أنَّ القرارات الدوليّة تبقى محدودة الأثر، في ظل عدم وجود آليّات للمراقبة والإبلاغ، ومن ناحيةٍ أخرى وضع القرار النساء والفتيات من كافة الأعمار في موقفٍ واحد، مفترضاً أنهنّ كيانٌ متجانس، والواقع أن القوات المسلحّة تستهدف الفتيات بشكلٍ خاصّ في العنف الجنسيّ، وتكون عرضةً للاستغلال في المخيّمات على أيدي أشخاصٍ يُفترض أن يعتنوا بهنّ.

تأكيداً على القرار ١٣٢٥ أصدر مجلس الأمن ستة قراراتٍ حول ذات الموضوع:

القرار ١٨٢٠\٢٠٠٨

القرار ١٨٨٨\٢٠٠٩

القرار ١٨٨٩\٢٠٠٩

القرار ١٩٦٠\٢٠١٠

القرار ٢١٠٦\٢٠١٣

القرار ٢١٢٢\٢٠١٣

القرار١٨٢٠ اعتبر العنف الجنسيّ الذي يُرتكب أثناء النزاعات المسلّحة، وما يترتب عليه من آثارٍ يشكّل تهديداً للسلام والأمن الدوليّين.

وهو يربط العنف الجنسيّ صراحةً (بوصفه أداةً للحرب) بقضايا المرأة والسلام والأمن، ويُعتبر القرار وثيقةً هامَّة في طريق إشراك المرأة في جميع مراحل حلِّ النزاعات وبناء السلام.

القرار١٨٨٨: الهدف العام منه تعزيز القرار ١٨٢٠ بتكرار المطالب نفسها، وينص على تعيين ممثّل خاص للعنف الجنسيّ أثناء النزاعات.

ويعتبر القراران ١٨٨٨ و١٨٢٠ بأنّ ممارسة العنف الجنسيّ في أوقات النزاعات المسلّحة قد تعيق السلم والأمن الدوليّين.

القرار ١٨٨٩: يطالب بمواصلة تعزيز مشاركة المرأة في عمليّات السلام، ووضع مؤشراتٍ لقياس التقدّم في تنفيذ القرار ١٣٢٥_١٨٢٠ ومراقبة تطبيقهما.

مع التركيز على مشاركة المرأة خلال مرحلة ما بعد النزاع وإعادة البناء، ويشدّد على أهمية زيادة عدد العاملات في قوات بناء وحفظ السلام. وبيّن الصلة بين العنف الجنسيّ والحاجة إلى زيادة مشاركة المرأة.

وكما هو الحال في الاتفاقيات التي تتضمّن تسوياتٍ سياسيّة، فإن اللغة المستخدمة لم ترق إلى الإلزام، جاء النص: «يمكن اعتبار العنف الجنسي والاغتصاب جريمةً دوليّة ...»، ولم يعتبرها كذلك بشكلٍ واضح كما هو متّبع في محكمة العدل الدوليّة.

القرار ١٩٦٠: حيث لا تزال تُرتكب أعمال عنف، بل أضحت في بعض الحالات تُمارس بشكلٍ منهجيّ واسع النطاق حتى بلغت درجاتٍ مفزعةً من الوحشيّة.

فجاء القرار ينص على توفير أدواتٍ لمكافحة الإفلات من العقاب، ورسم خطواتٍ واضحةٍ للوقاية والحماية من العنف الجنسيّ أثناء النزاعات المسلّحة، والتشهير بالأطراف المشتبه بهم.

القرار ٢١٠٦: يطلب من جميع الدول الأعضاء، وكيانات الأمم المتحدة، أن تفعل المزيد لمكافحة الإفلات من عقاب جرائم العنف الجنسيّ. ويؤكّد على أهمية المساواة بين الجنسين، والتمكين السياسيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ للمرأة في الجهود الرامية إلى منع العنف الجنسيّ في النزاعات المسلّحة، وحالات ما بعد الصراع.

القرار ٢١٢٢: شدد على المساءلة في تنفيذ القرار ١٣٢٥، وعلى أهميّة إشراك المرأة في جميع مراحل منع الصراعات.

إنَّ القرارات السابقة غير مُلزمة بالنسبة للدول، إنما تشكّل إطاراً عامًّا سياسيًّا يوفّر للدول جدول أعمالٍ معياريّ مدعوم دوليًّا، يعزز حماية حقوق الإنسان للنساء والفتيات في أوقات النزاعات المسلحة، وما بعد النزاعات، إلى جانب المشاركة الفعّالة للمرأة، ودمج منظور النوع الاجتماعي في عمليّات السلام، كما تدعو إلى تنويع الالتزامات الملزمة للدول.

كفاح زعتري

قراءة في كتاب

لماذا تفشل الأمم؟

أصول السلطة والازدهار والفقر

■ كتاب* أمضى مؤلّفاه خمسة عشر عاماً من البحث لإنجازه من خلال نماذج تطبيقيّة توضح الطريقة التي يوصل فيها الفشل المؤسّساتيّ والخضوع لتعليمات مؤسّسات التمويل الدوليّة إلى الانهيار الأكيد في الكيانات التي تسمّى دولاً، من خلال مسألة هامّة هي تغوّل الرأسماليّة العالميّة وفشل الدولة.

ويتناول الكتاب المسائل المتعلّقة بالفقر ومعيقات التنمية والأدوار والسياسات التي تقوم بها الأنظمة الحاكمة في إضعاف الدولة والمجتمع، ويقترح من ناحية أخرى طرقاً للوصل إلى الرقيّ والتقدّم، مبرزاً دور الإصلاحات المؤسّساتيّة في الوصول إلى إنجاز تلك الأهداف.

يحمل الكتاب السؤال في عنوانه: لماذا تفشل الأمم؟ ويوضح في عنوانه الفرعيّ جوهر المسألة وهي: أصول السلطة والازدهار والفقر. يقول أحد المؤلّفَين «جيمس إي روبنسون» عن فكرة الكتاب: «إنّ المجتمعات الناجحة اقتصاديًّا تتدبّر أمر تطوير حزمة أو مجموعة من المؤسّسات التي ترعى وتوجّه المواهب والكفاءات والطاقات لدى مواطنيها».

من المقدمة تبدأ أهمّيّة الكتاب من الناحية التطبيقيّة إذ يستعرض مشهد ميدان التحرير إبّان الثورة المصريّة في ٢٠١١، ويركّز على العوامل الاقتصاديّة التي أدّت إلى خروج المصريين في ثورتهم، ورأى أنّهم مسلمين ومسيحيّين ومن فئات المجتمع المصريّ كافة ثاروا للأسباب الاقتصاديّة التي تتمثّل بمسألة ارتفاع معدّلات الفقر، بالإضافة إلى الفساد وعدم العدالة في توزّع الثروات، ممّا أدّى إلى أن انعدام عوائد التنمية.

يسوق المؤلّفان من خلال كتابهما ذو الخمسة عشر فصلاً عدّة نماذج منها الدولة العثمانيّة، والاتّحاد السوفيتّي، والكوريّتين، ومصر محمّد علي باشا الكبير، وإنجلترا والصين و..، أي من مختلف الفترات الزمنيّة والأماكن الجغرافيّة مع أجوائها الثقافيّة والدينيّة، لكي يستنتجا القوانين التي يمكن أن تقود الدولة إلى النجاح أو الفشل في عمليّات التنمية ومحاربة الفقر.

ويورد الكتاب مقارنة عندما يتناول مشكلة الفقر والازدهار من خلال النموذج الكوريّ، فيقول إنّه «على الرغم من أنّه قبل الحرب الكوريّة، وتقسيم شبه الجزيرة الكوريّة كانت كلّ المراكز الصناعيّة في الشمال، فإنّ كوريا الشماليّة تعاني الآن مجاعة واسعة النطاق وسوء التغذية مع تدهور كبير في مستوى المعيشة مقابل ازدهار اقتصاديّ ومعيشيّ في كوريا الجنوبيّة» ويعزو ذلك إلى تركيبة الاقتصاد الكوريّ الشماليّ المركزيّ التخطيط، فيما الانفتاح الاقتصاديّ في كوريا الجنوبيّة، واستمراراً لتأكيده على دور المؤسّسات المنفتحة أو الشموليّة في توجيه الواقع المجتمعيّ والاقتصاديّ نحو الفقر أو الازدهار، فإنّه يتناول تجارب حالة من الدول الصناعيّة المتقدّمة في مجال بنية الضمان الاجتماعيّ والرفاه الاقتصاديّ والمجتمعيّ مثل بريطانيا، حيث يرصد الكتاب تجربة إنجلترا منذ القرن السابع عشر وحتّى الآن في مجال التطوّر المؤسّسيّ، ويعزو كلّ ما حققته بريطانيا اليوم إلى ذلك.

ويستنتج كتاب «لماذا تفشل الأمم» أنّ المؤسّسات السياسيّة هي أساس الهيكل الاقتصاديّ الفاشل أو الناجح، وليس المؤسّسات الإداريّة.

ولا ينفي من جهة أخرى ضرورة إيجاد «دولة مركزيّة فعّالة» تزوّيد أفراد المجتمع بحاجاتهم الرئيسيّة، وتحافظ على القوانين والأمن العام، وتحقّق الضمان الاجتماعيّ للجميع. ويذكّر بالدكتاتور «سياد برّي» في الصومال كبلد فاشل إلى انهياره خلال عشرين عاماً مقارنة بدولة جنوب أفريقيا كتجربة استيعابيّة على جميع المستويات..

يوضح الكتاب سبب الفقر في مختلف الكيانات التي تولّدت من بقايا الامبراطوريّة العثمانيّة برأيه، ويستثني منها الدول النفطيّة، بقوله: إنّ ذلك يعود إلى النموذج التنمويّ الذي تبنّته الدولة العثمانيّة، إذ أنّها لم تتّبع التغيير داخل المجتمعات التي كانت تحكمها، فقد أحسّ الحاكم العثمانيّ - خصوصاً في المائتي عام الأخيرة من عمر الامبراطوريّة - بالخوف من التغيير.

ويقارن ما بين الدولة العثمانيّة التي قامت بمعاقبة رعاياها من خلال الفقر والاستغلال، بينما لم تكن المعارضة داخل الإمبراطوريّة على نفس القدر من القوّة التي تملكها معارضة إنجلترا إبّان القرن السابع عشر، ويستنتج أنّ ذلك كان ما المانع من تكرار النموذج الإنجليزيّ في الامبراطوريّة العثمانيّة.

وتتكرّر تلك الصورة في أميركا الوسطى وأميركا اللاتينيّة، حين يرى المؤلّفان أنّ سياسات المستعمرين الإسبان والفرنسيّين والبرتغاليّين في عدم اعتمادهم النموذج الصحيح في مجالات الحكم والتنمية، وتوارث تلك الدول المشكلات الحاليّة التي ما زالت تعاني منذ مرحلة ما بعد الاستقلال وحتّى اليوم.

وفي جلّ فصول الكتاب يؤكّد على أولويّة الديمقراطيّة، وما تمنحه من فرصٍ الحرّيّات عموماً والفرديّة منها خصوصاً، وكذلك المبادرات الذاتيّة، وأهمّية مبدأ سيادة القانون في إيجاد النماذج الاقتصاديّة التي توصل إلى التقدّم وتقضي على الفقر، رافضاً التجربة الاشتراكيّة في الاتّحاد السوفيتّي وكوريا الشماليّة والصومال، مقارنة بتجربة الاقتصاد الحرّ في كوريا الجنوبية وبريطانيا وجنوب أفريقيا.

في مثال إنجلترا التي ظلّت متخلّفة حتّى القرن السابع عشر، إذ أدى اتّحاد فئات كبيرة من المجتمع في سبيل تحويل الحكم الملكيّ المطلق، إلى خلق المؤسّسات الديمقراطيّة التي سارت بالجميع إلى النجاح التنمويّ والاقتصاديّ المنشود.

ويستنتج الكتاب ما أسماه «قانون التناسق والترابط» أي أنّه يجب أن تكون هناك رؤية شاملة للتطوير المجتمعيّ والسياسيّ والمؤسّسي كقانون وضرورة، إذا ما حصل في المجتمع ثورة مجتمعيّة لتقييد الأنظمة المستبدّة الحاكمة أو للإطاحة بها.

ثمّ يقارن الكتاب مرّة أخرى بين النموذج الإنجليزيّ والنموذج الروسيّ ولكن إبّان الثورة البلشفية، ويرى أنّ الحالة في إنجلترا تختلف عن الثورة البلشفيّة في هدف إزالة القيصر في روسيا، مع خطّة شاملة لتطوير مؤسّسات اقتصاديّة وسياسيّة،

تشمل ألوان الطيف الموجود في المجتمع كافّة.

بشّار فستق

في الإعادة إفادة

الحساسيّة الجديدة ترفض الواقعيّة الاجتماعيّة

إدوار الخراط
(١٩٢٦- ١ كانون الأوّل ٢٠١٥)

ولد بالإسكندريّة لعائلةٍ قبطيّةٍ أصلها من الصعيد. حصل على ليسانس الحقوق من جامعة الإسكندريّة عام ١٩٤٦، وشارك في الحركة الوطنيّة الثوريّة ذلك العام. اعتُقل عام ١٩٤٨ في معتقلي أبو قير والطور. عمل في منظّمة تضامن الشعوب الإفريقيّة والآسيويّة في منظّمة الكتّاب الإفريقيّين والآسيويّين. تفرّغ بعد ذلك للكتابة في القصّة القصيرة والنقد الأدبيّ والترجمة. فاز بجائزة الدولة لمجموعة قصّصه «ساعات الكبرياء» في ١٩٧٢.

يمثّل الخرّاط تيّاراً يرفض الواقعيّة الاجتماعيّة، كما جسّدها نجيب محفوظ في الخمسينيّات، ولا يرى من الحقيقة إلّا حقيقة الذات، ويرجّح الرؤية الداخليّة، وهو أوّل من نظّر لـ «الحساسيّة الجديدة» في مصر.

والخرّاط أحد مؤسّسي تيّار الحداثة في الكتابة العربيّة، كما برع في أنواع الكتابة الإبداعيّة كافّة، فكتب الرواية وله فيها ما يزيد على ١٥ عملاً، وكتب القصّة القصيرة والقصيدة الشعريّة، فضلاً عن عمله في سلك الترجمة للعديد من الكتب الأجنبيّة، بخلاف عمله في سياق النقد الأدبيّ، كما ساهم في إبراز حركاتٍ أدبيّة حداثيّة مثل القصّة القصيدة والكتابة عبر النوعيّة.

صدر لإدوار الخرّاط أكثر من ٥٠ كتاباً قصصيًّا وشعريًّا ونقديًّا، ومن مؤلّفاته:

حيطان عالية

رامة والتنين

الزمن الآخر

أضلاع الصحراء

يقين العطش

كما قام بترجمة أربعة عشر كتاباً إلى اللغة العربيّة، وعدد من المسرحيّات والدراسات.

ومن رواية «رامة والتنين» نقتطف:

«... لم يقل لها: علمني حسّي بفقدانك أنّنا نحبّ وحدنا. ونموت وحدنا. واستشرفت أنّه ليس حتّى في الموت برء من الوحدة. بعد حياة الوحشة المحكوم بها علينا، نحن نموت، ولا نجد في الموت نجدة، ولا نلتقي فيه بأحد، الموت يطوي الكتاب ويغلقه ويكرسّ ختمه.

والحبّ؟

الحبّ كذبة. هو الشهوة العارمة للخلاص من الوحدة، الاندفاعة التي لا توقف نحو الانصهار الكامل والاندماج والاشتعال المزدهر، لكنّه يدور أيضاً في الوحدة، وينتهي بتكريسها، أكثرُ علقماً من الموت. نحن نحبّ وحدنا، الحبّ أيضاً وحدةٌ لا شفاء منها.

عندما يمتزج الحبّ كعاطفةٍ صادقةٍ بوجع الحياة، تُضحي الحياة أجمل حتّى بعذاباتها، فهي تحمل في ثنايا تواترات ساعاتها وأيّامها لحظاتٍ ساحرة، ومومضاتٍ آثرة من ذاك الحنين الذي يُترك داخل القلب، واعداً بآمالٍ محقّقة.

قال لها دون أن يتكلّم: يا حبيبتي، نحطّم بأيدينا كلّ بنايات عمرنا، هذه الجدران التي أقمناها، كلّ منّا على حده، طول السنين، بتضحيات لا أحد يعرف ثمنها، هذه السجون التي نرتطم بأبوابها الموصدة كلّ يوم. حبّنا نافذةٌ في الشمس، قطعةٌ ممزّقة من سماء الليل الفسيحة. العلاقات التي تُبتر، نُظُم الحياة التي تتقوّض وتنهار. متاعٌ خفيفٌ وجوهريٌّ من الحبّ والكتب. قطعٌ أخرى أيضاً من القلوب تُمزَّق وتترك وراءنا. موسيقى التوقّع والتشوّف .

ماذا تقول لحبيبتك التي سوف تغرقك في البحر؟، تقول: أغرقيني... بالطبع هذه الأمواج التي نريد جميعاً أن نغرق فيها، دون أن تغصّ حلوقنا بالماء المالح، غرقاً ناعماً هادئ النبرة. أو غرقاً عاصفاً متقلّباً يفقد به المرء نفسه وتطيش عيناه.

تقول لا لن أغرق أبداً؟، وأنت منذ الآن قد خبطت القاع الرمليّ بالفعل، واستقرّ جدثك واعي العينين تحت ثقل أطباقٍ من الموج لا تطاق .قالت: أنا كالعنقاء التي يحكون عنها، تجدد ذاتها في مياة البحر .

قال لنفسه: في مياة البحر، في معموديّة النار.

قالت: في ملح البحر، وصمته وشمسه المحرقة، ونعومة قمره .قال لها: دائمة الشباب، تخرجين من المياه المحرقة كلّ مرّة في غضاضة الصبا الجديد .

وقال لنفسه : هذه المرأة باقيةٌ لا تزول، هي بنفسها تضع أرقام الزمن، وفق ما تمليه حاجاتها الداخليّة، بِرْكة الحبّ المشتعلة هي الينبوع الذي ترى فيه الزهرة وجهها القمحيّ مترقرقةً أبداً قريباً من سطح الماء .

وقال في نفسه: هي لا تعود أبداً لشيءٍ مضى، ولا تذكر أبداً، لا تقول إنّ شيئاً قد حدث وانقضى، كلّ شيء عندها الحاضر، كلّ لحظةٍ تبدأ عندها من جديد، كأنّ الماضي لم يحدث أبداً، وبالتالي لم يُنس ولم يُذكر لأنّه لم يكن هناك أصلاً. كلّ حكاياتها في الحقيقة تجري بالفعل المضارع، ولا تعرف المستقبل أيضاً، لا تراه يوجد ..».

كلنا سوريون

لؤي كيّالي

الفنان الوسيم الذي أعلن جنونه

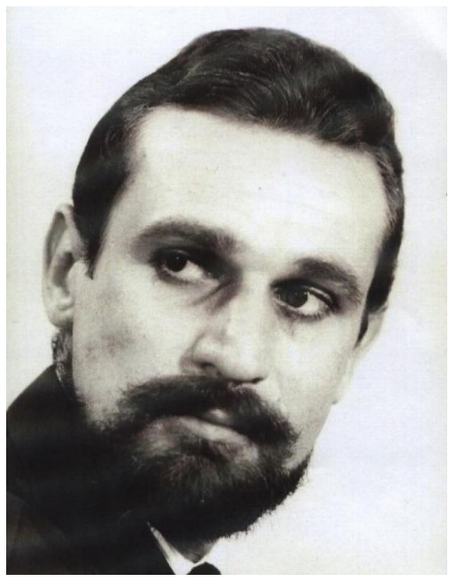

■ لؤي كيّالي، الفنان التشكيلي من مواليد عام ١٩٣٤، وتوفي عام ١٩٧٨. بدأ أولى خطواته بالرسم في عام ١٩٤٥، ليعرض أولى لوحاته في مدرسة التجهيز في حلب عام ١٩٥٢، وفي عام ١٩٥٤ أنهى الدراسة الثانوية، وبدأ بدراسة الحقوق في جامعة دمشق في عام ١٩٥٥. اشترك بمعرض جامعيّ ليفوز بالجائزة الثانية، وترك كليّة الحقوق عائداً إلى حلب، ليعمل كاتباً في المعتمديّة العسكريّة، عام ١٩٥٦ أوفدته وزارة المعارف إلى إيطاليا لدراسة الرسم في أكاديمية الفنون الجميلة بروما، وهناك تجلّت موهبته، فشارك في معارض ومسابقاتٍ عديدةٍ حاصلاً على الجائزة الأولى في مسابقة سيسيليا التابعة لمركز العلاقات الإيطاليّة العربيّة، لينال عدّة جوائز كالميداليّة الذهبيّة للأجانب في مسابقة رافينا ١٩٥٩.

مثّل سورية هو وفاتح المدرس في لابينالي فينيسيا عام ١٩٦٠، كما حصل على الجائزة الثانية في مسابقة (alatri)، كما أقام معرضه الثاني في روما، وبدأ بالتدريس بعد عودته من روما في ثانوياتها، وانتقل إلى التدريس في كليّة الفنون الجميلة، وأقام معرضه الثالث في صالة الفنّ الحديث في دمشق، ومعرضه الرابع عام ١٩٦٢، والخامس سنة ١٩٦٤ في ميلانو بصالة لاكايرولا، والسادس في روما، والسابع بعنوان (في سبيلِ القضيّة) سنة ١٩٦٧.

قدّم ٣٠ عملاً رسمها بالفحم، نقّلها بين المحافظات السوريّة حمص وحماة وحلب واللاذقية، ووزّع أغلب أعماله بعد أن خضعت لنقدٍ شديد، وأصيب بإكتئابٍ ترك على إثره التدريس وانتقل إلى حلب عامَ ١٩٦٨، وتخلّص من اكتئابه ليعود إلى التدريس في دمشق عام ١٩٦٩_١٩٧٠، لكنه ما لبث أن عاد ليعاني من اكتئابٍ مرةً أخرى؛ خاصةً بعد وفاة والده. عاد إلى حلب بعد تقاعده لمزاولة الرسم عام ١٩٧١، وشارك في العديد من المعارض، وتمكّن رغم مرضه من إقامة معرضه الثامن في بيروت عام ١٩٧٤، أما معرضه التاسع فقد أقيم في صالة الشعب للفنون الجميلة في دمشق، والعاشر في بيروت عام ١٩٧٦.

شاركت أعماله وأعمال فاتح المدرّس في أسبوع الثقافة العربية في مونتريال- كندا، وأقام معرضاً مشتركاً مع فاتح المدرس في متحف حلب ١٩٧٦ وأقام معرضه الحادي عشر في صالة الشعب في دمشق حيث قدم فيه ٤٥ لوحة، والثاني عشر أيضاً في دمشق.

بدأت تظهر عليه بوادر أزمةٍ نفسيّةٍ حادة، فرسم بالفحم لوحاتٍ تمثّل عذاب الإنسان ونضاله. أورد طارق الشريف مجموعةً من الآراء المنسوبة للفنان لؤي كيّالي، تعكس آرائه حول موقفه من بعض الأمور، وخاصة رأيه في النقد الذي عانى منه كثيراً، وكان أحد أسباب اختلال حياته ومرضه النفسي والجسدي، حيث يقول كيّالي: «إن لم يكن الناقد أعلى مستوى من الفنان من حيث الثقافة الفنية، فإنه يجب أن يكون في مستواه، هذا إذا تناسينا قضية الإحساس في العمل الفني، التي هي أهمّ مقوماته، ونحن لم نزل بحاجةٍ إلى إنسانٍ حسّاس يوازي الفنان في حساسيته، ومثقفٍ يفوق الفنان في ثقافته، ومتجرّد يحسّ بمسؤولية الكلمة التي يتبنّاها عن يقينٍ وإيمان». وحول قضية الالتزام في الفن يؤكّد لؤي كيّالي أنه: «حينما يتخذ الفن مضموناً جديداً في الرصيد الفكري، ويصبح شكلاً من أشكال الوعي الاجتماعي، يكسب طابعاً نضالياً، وهذا في جوهره يعني تمرداً على الواقع، ورفضاً له، ما دام الفن مرتبطاً بالواقع ارتباطاً جذرياً، فإنّه لا بد أن يرتبط بواقع الثورة»، ويرى لؤي أن الفنان ليس سوى إنسانٍ لا يختلف عنهم، إلاّ أنّه يعبّر عن مشاركته الوجدانية لهم من الأعماق، نتيجة حساسيةٍ مرهفةٍ تجاه الحوادث الحياتية، حتى في أدقّ جزئيّاتها، وأشدّها التصاقاً بإنسانيّة الإنسان، وقد تصل هذه الحساسيّة لديه إلى درجة الإفراط، وحتى إلى درجة التوتر النفسيّ، وينتهي الفنان لؤي كيّالي إلى نتيجةٍ مفادها أن التزام الفنان تأكيدٌ لتحقيق إنسانيّته من مشاركته الوجدانيّة؛ قولاً وفعلاً وإنتاجاً في بناء حياةٍ ومجتمعٍ أفضل.

يقول عنه الأديب ممدوح عدوان: «الفنان الوسيم الذي كانت لديه الجرأة لإعلان جنونه، دون أن يهتمّ للآخرين الذين حاولوا تغطية هذا الجنون الذي فضح عريّهم بأوصافٍ اختاروها، مثل أزمةٍ عصبيّةٍ، أو انهيارٍ عصبيّ، لؤي كان مجنوناً طوال سبع سنواتٍ، من النكسة عام ١٩٦٧ حتى حرب تشرين ١٩٧٣، لأنه تميّز بأحاسيس رقيقةٍ مرهفة، لم يستطع أن يتلاءم مع عالمنا اللامعقول، فجنّ... جُنّ لأنه يرى في هذا الكون أشياء كثيرة قد لا يراها آخرون، وأشياء تلامس مشاعره الحقيقيّة الإنسانية، ولا تستطيع أن تكون ملتويةً، لأنّ الالتواء يُفقدها شفافيتها ومصداقيّتها، وعندما يفقد الإنسان معيار المصداقيّة يتحول إلى إنسانٍ مخادع، والمخادع يمكن إخراجه من حديقة الإنسانيّة المزروعة بأجمل الورود وأروعها. لقد انتقل لؤي من عالم الدعوة والترف، إلى عالم البؤساء والمسحوقين، وبهذا الانتقال اكتشف عذابات الناس وجوعهم وقهرهم وألمهم، فاعتبرهم جبابرةً لأنهم يمتلكون القدرة على التحمّل، وكانت نتيجة هذا الانتقال المفاجئ معرضه في سبيل القضيّة ١٩٦٧، حيث رسم الناس في لوحاته خائفين، إلا أنهم أقوياء، وملامحهم قاسيةٌ وأطرافهم ضخمة. لم يكن يستطع أن يفعل غير ذلك أمام رغبته في الانتماء إلى هؤلاء الناس، وأمام ذعره مما اكتشفه في حياتهم، فأسقط ذعره عليهم. لقد قوبل معرضه بعاصفةٍ من النقد، جمهوره من الناس المترفين لم يعتادوا على هذا النوع من اللوحات، مما أصابه بأزمةٍ نفسيّةٍ حادّة كانت السبب في إنهاء حياته، وموته محترقاً.

تقول أحلام الترك: «ربما لم يكن لؤي كيّالي الوحيد الذي حصد التميّز في الفنّ التشكيليّ السوريّ، إنما الوحيد الذي اندغمت حياته الشخصيّة بحياته الفنيّة الإبداعيّة، وظلّ الحديث عنه وعن فنّه وشخصه يأخذ منحى إشكالياً حتى الآن، وكأنّ رحيله لم يمضِ عليه ثلاثون عاماً.»

عاش لؤي كيّالي حياةً لافتةً بكلّ تفاصيلها، وتميّز بأسلوبٍ فنيّ خاصّ به وحده، وسُمّي بإسمه، رغم وصفٍ أسلوبه بالواقعيّة التعبيريّة، التي اعتمد فيها مساحات لونيّة واسعة، وخطوطاً قويةً واضحة، ومحاولة تبسيط جعلت لوحاته (رغم تناوله مواضيع حياتية قاسية)، تتّسم بنقاءٍ وصفاءٍ تشبه سريرة الفنان.

عام ١٩٧٨ سافر إلى إيطاليا، وسرعان ما عاد إلى حلب واعتزل الناس، ليموت محترقاً في سريره، هنالك رواياتٌ متناقضةٌ حول احتراقه بلفافة تبغ. نُقل إلى مشفى جامعة حلب، ثم إلى المشفى العسكريّ في دمشق، وتوفي في ٢٦ تشرين الأول عام ١٩٧٨، ليدفن في مقبرة الصالحين بحلب.

أمينة هورو

قرأنا في صفحاتهم

أعداء كاف التشبيه

نحن أعداء كاف التشبيه، التي تنام مثل بنتٍ أرستقراطيّة في قصور عصر النهضة
(مثل) هي الرصاصة التي تساوي دولارين ونصف، أكتب عليها اسمكِ وأعلّقها للناس فوق باب البيت، فلا يموت غيري في الدخول والخروج
(مثل) هي الحركة العشوائيّة للأطفال النازحين وهم يزقّون الماء إلى بيوتهم الفارغة في ريف حلب
نحن أعداء كاف التشبيه التي تتحرّك برفاهية مكيّف الكهرباء في مكتب القائد العامّ لكلّ شيء
(مثل) هي قياس الـ ٣٨ لقدم البنت الفراتيّة وهي تسير لآخر مرّة فوق الجسر المعلّق
نحن أعداء كاف التشبيه، الجافّة مثل ذراع جزّار.. الحادّة مثل قرن ماعز
(مثل) هي الخطّ الرديء للعبارة العفويّة التي هدمت جدار المدرسة وأخرجت الكنزَ من تحته
(مثل) هي برميل النفط المسروق والمكرّر يدويًّا
(مثل) هي شاشة التلفاز الـ ١٢بوصة
نحن أعداء كاف التشبيه بحرفها المُدلَّل الوحيد
(مثل) هي الحصيرة الزرقاء في غرفة اللّبن..
هي الفانوس بفتيلته القصيرة وزيته الشحيح
نحن أعداء كاف التشبيه، التي تتباهى مثل سوار الذهب في واجهة الصائغ
نحن أعداء الصائغ.

حكمة شافي الأسعد

كنّا هناك

كنّا هناك..
قدمه اليسرى أصابها الشلل،
أمّا عينه الوحيدةُ ..
فقد أبصرتنا جميعاً...
كان يهترئُ بخفّة بهلوان،
وقلبه مثل شراعٍ ثَقَبته الريح
...
كنّا هناك
لم نستطع أن نسحب الكاميراتِ من الحقائب
فالمشهدُ يستحقُ أكثر من لقطةٍ محايدة
ولم نكتب شيئاً
فلا أحدَ يصدقُ أن جوقةً من التراتيلِ كانت تمشي خلفه..
...
نساؤنا أعدَدْنَ الماءَ الساخنَ و جوزَ الطيب
و الخياطاتُ منهن
مزّقن الخيام لكي يصنعن رداءاً لبقيّته
المغنّون كسروا قيثاراتهم
إذْ لم يسبقْ لهم
أن امتدحوا خيبةً بهذا البذخْ..
..
كنّا هناك
لم نحرّك ساكناً
فقط ..انتظرنا إلى أن تلاشى..
رسم الأطفالُ كرنفال روحه بالأخضر،
قال الرجالُ
شكراً للرب لأنّه مات
لكنّهم كانوا يدركون تماماً
أنّ زوجاتهم
سينجبن أولاداً
بعينٍ واحدة!!

أنور عمران

مازن عودة.. يرسم تفاصيل ذاكرته.

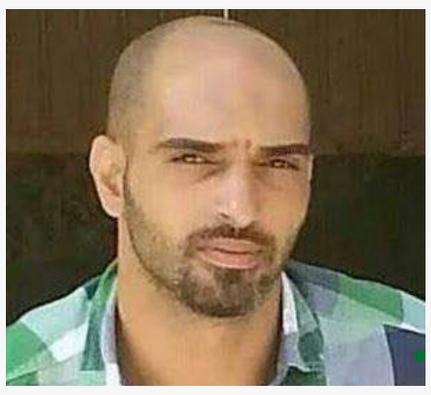

في الشهر العاشر من عام ٢٠١٢، حمل مازن عودة «الفلسطيني السوري» مفتاح بيته في مخيّم اليرموك، مع مفتاح بيته الفلسطينيّ، وغامر في هجرةٍ أخرى.

من مكانٍ لآخر، ومن مدينةٍ إلى أخرى، ليستقرَّ أخيراً في السويد، التي وصلها في الشهر السابع من هذاالعام. مازن يستعدُّ الآن لإقامة معرضه الأوّل في السويد، في كانون الثاني من السنة القادمة ٢٠١٦، وسيكون بعنوان «تفاصيل من الذاكرة».

كلنا سوريون: ينشغل القادمون الجدد في الفترة الأولى لوصولهم بما هو خارجيّ، يستكشفونه ويستكشفون معه غربتهم الجديدة، لماذا تكسر القاعدة، وتتّجه منذ البداية إلى داخلك؟.

-قد يكون الحنين للمكان الذي عشت فيه، لدمشق وربما مخيّم اليرموك بشكلٍ أكثر تحديداً، لا أريد للجديد أن يمحو تفاصيل هذا الحنين ولهذا أرسمه. كلّ الأمكنة التي أذهب إليها هنا، كلّ التفاصيل، تحيلني دائما إلى دمشق والمخيم.

كلنا سوريون: ماهي التفاصيل الأكثر حضوراً في ذاكرتك من المخيّم ودمشق؟.

-الأمكنة والأشياء، المصطبة التي كانت أمي تجلس عليها بجانب بيتنا في المخيم، باب البيت، أتذكر مفتاح بيت جدي الفلسطينيّ، زواريب المخيم ودمشق، الأمكنة هنا أكثر حضوراً من سواها. قد ترى كثيراً منها في لوحاتي، نوافذ مضاءة وأخرى مُعتمة، أبواب...

كلنا سوريون: تغلب على لوحاتك الألوان القاتمة، هل للسويد علاقةٌ بالأمر، خصوصا أنكم الآن في فصل العتمة حيث تقيم؟.

-لا أظنّ أن للسويد علاقةٌ كبيرةٌ بالموضوع، ربما لأنّ الفرح قليل، ولأنّـه غير متاح ومسروق. قد يكون للملل والرتابة هنًا تأثيرها، لكن سورية الغارقة في حزنها هي السبب الأول.

السويد/ كلنا سوريون

نوافذ للحنين أبواب للوجع
أكروليك على قماش ١٠٠x١٠٠ سم

الهوس المحض

تجربة في الزمن العقليّ

■ **(نقلٌ أوّل)**
جحيم في دماغ، صراع. أشجار توت. صراخ وموت. كلمات. حرب طاحنة. مشوّهون. خالدون. والأقلّ حظّا باسمون.
كذلك، حُطامٌ لا يُحتمل ـ يُصنّفه الأطبّاء بخيوط الهوسِ المُعلنِ ـ مثل أغنية سخيفة حول الليل وما به من خبايا اللون الذي لا يُعرَفُ.
إنّها كذلك، رُهابٌ قاتلٌ، أن تقول على سبيل التجربة إنّ الباب أقلّ كثافةً من بعض الأشياء العالقة في قاع بحر.

(نقلٌ ثانٍ)
حظيت بثغرها، إذاً لا شأن لك بكامل الحرّيّات. يقول غاضب من الثلج ذلك، فيموت دفئاً ضبابيًّا على ايقاع أفارقة العصر الوسيط.
عُصابٌ حتّى آخر رمق، تعتصر منّي السيّالات الدماغيّة، فلا تُنجب، لأنّ فروج العاهرات تماثيل مقدّسة.

(نقلٌ ثالث)
يؤلمك التبغ المتناثر والضوء المزعج، زجاجات مليئة بالفراغ وبعض ماء، لا عمل لها سوى أنّ الكسل حليف الخيال.

(نقلٌ رابع)
جوعٌ على حدود العصيان. يفكّر عابرٌ بشيء ما، يخاطبكَ:
ـ ألست أنت ذلك الذي باع قرباناً لأنّه لا يؤمن بالتجلّي، واحتسيت نبيذاً فرنسيًّا بثمنِ الكبدِ؟!.
ـ من أنتَ؟ وما شأن الظلال بكل الأجوبة المُحتملة في قضيّة موت؟.
فلا يُجيبك، بل يشعر بالاندهاش ويرحلُ.. هكذا ينفيك وتنفيه دون إقصاء.

(نقلٌ خامس)
ترددٌ فطريّ في الهذيان، طفوليٌّ مثل مشيمةٍ تائهٍ لأنّ الأمَ نسيت بعض الحليب الدافئ في فم بِكرها.
ـ هدوء.. هدوء أكثر وصمت أقلّ.
ترفع من وتيرة الانحدار، تشعر ببعض النشاط. هكذا تقول لنفسك، لأنّ البلاهة جزءٌ من تكوين الوجود.

(نقلٌ سادس)
ـ صباح رائحة الزعفران، صباح العصافير التي تزقزق، والشمس التي تسطع، والنسيم العليل.
يقولُ صوتٌ ويبتسمُ.
ـ أهذا هو كل شيء؟.
يسأل صوتٌ، ويحملق في المرآة.. فيضيف لأنّ الإضافة من شيم الكرام:
ـ صباح الديجور.

(نقلٌ سابع)
ما زال المدى المجدي لإصابة الهدف مُعلّقًا بين الخيال وشيء أكثر من ذلك. إنّه مازال في انتظار العبور. قد تأتي. إنّها تأتي. أتت بكل تأكيد.
الفكرة: لُهاثٌ مُغشّى ينافس الموسيقا على أيّهما أكثر جنوناً.
الفكرة أنثى لأنّ بعض الهواء المُندّى أكثر رحيلاً.

(نقلٌ ثامنٍ)
مرعبٌ كل هذا الهدوء. أشجار. طلقة في جدار. وبعض سكاكين لتقطيع الحلوى والجميلات، بعض الأمراض لا زمن فيها، تُكتب بطريقة المكان.
ـ هل علمت أنّ الماء اتّشح لوناً غرائبيًّا ؟. رأيتُه البارحة، حادثته عن نصف الجسد المقطوع، فأخبرني أنّ الذكاء مهنة مميتةٌ. ابتسمت ثمّ أودعت فيه بعضاً من الاعتياد قبل الرجوع إلى الحكمة الخاطئة، والخلود الطاعن في القبح.

(نقلٌ تاسع)
ضوء، حديد، وقدمان. إنّه المكان، ليس حداثة لغويَّة.
هي الحقيقة بكامل تجلّياتها. هي التجريب بأن تقول ما تريد أن يعلم الآخرون.
طهر كيان، ورداء لا يناسب سوى الأقلّ حظوةً في السعادة.. مثلاً صباح يضرب كلّ ما رأيت من أمس، فلا تفقه سوى ما تؤمن.

علي الأعرج

جريدة العرب اللندنية

بدنا نحكي

يبحثون عن حلّ بشجارات جديدة!

قُقد مؤتمر الرياض، مضى وانقضى، تمخّض عن لجنة عليا للمفاوضات من ٣٠ شخصيّة، وبيان من ٦٣٥ كلمة كان فيها أخطاء نحويّة بحدود ٢٠ خطأ، رغم أنّه من المفترض أنّ من صاغه، أكثر من مائة من المحسوبين على جهابذة المعارضة السوريّة!.

ليس مجال نقاشنا هنا الأخطاء النحويّة، ولا أسماء اللجنة، ولا الصراعات التي دارت في كواليس المؤتمر حول أعضاء هذه اللجنة، ما يهمّنا هنا ردّ الفعل الذي كان يسبق الفعل أحياناً، وكيف تعاملت الأطراف المختلفة مع هذا المؤتمر.

بشّار الأسد وفي حوار صحفيّ، يستنكر أن تكون الرياض هي من يجمع أطراف المعارضة السوريّة، ويعلن سلفاً أنّه غير ملزم بقبول نتائج مؤتمر يجري في الرياض وبشخصيّات يعتبر بعضها مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالإرهاب.

النظام السوريّ كعادته حاول أن يشوّش على مؤتمر الرياض بمؤتمر جرى في شيراتون دمشق تحت مسمّى «صوت الداخل» تبادل فيه المجتمعون الشتائم والاتّهامات، ومع هذا هلّل لهم إعلام النظام باعتبارهم صوت الداخل! علماً أنّ قسماً من الموجودين في الرياض كان النظام يسمّيهم في لقاء موسكو صوت معارضة الداخل الوطنيّة!!

هيثم منّاع وصالح مسلم وبعد استبعاد الثاني من قائمة الحضور، واستنكاف الأوّل عن الحضور بحجّة عدم الجلوس مع منظّمات إرهابيّة، يدعون لمؤتمر في مدينة رميلان التي تسيطر عليها قوّات الحماية الشعبيّة في حكومة الإدارة الذاتيّة في الجزيرة والتي يهيمن عليها حزب الاتّحاد الوطنيّ الديمقراطيّ. وأيضاً كان حسب ما تناقلته وسائل الإعلام لقوى المعارضة الديمقراطيّة الوطنيّة.

القوى السياسيّة التي تمّ استبعاد تمثيلها في مؤتمر الرياض، هاجمت المؤتمر والمؤتمرين حتّى قبل أن تبدأ جلساته، خوّنوا المدعوين، واستنكروا الجهة الداعية، وسنّوا أسنانهم لنهش مقرّرات المؤتمر قبل أن يعرفوا عنها شيئاً.

ناشطوا وسائل التواصل الاجتماعيّ تحوّلوا كعادتهم في الأحداث الجسام، إلى محلّلين استراتيجيّين ودبّجوا على صفحاتهم رؤى، واستنتاجات، وتحليلات، تدكّ معقل أكبر معاهد البحوث والدراسات الاستراتيجيّة في العالم.

الجولاني وفي فصل جديد من مسرحيّات حواراته التلفزيونيّة، وهو يدير ظهره للمشاهد يُعلن أنّ ما جرى في الرياض لا قيمة له على الأرض، وأنّه مع ربعه وأعوانه من يحدّد بوصلة اتّجاه الحلّ في سورية..

وبعد هذا يقول الجميع ـ ما عدا الجولاني ـ لا حلّ في سورية إلّا حل سياسيّ؟؟!!

حسين برو

بوح

قرار السفر (٢)

في الجزء الأول، توقُّفت عند أحد العناصر عندما دخل غرفة الانتظار يدعوني لمرافقته. لحقت به ومشينا في ردهات الطابق حتى وصلنا إلى غرفةٍ أخرى في مربّع صغير. نظرت حولي وكأنني انتقلت إلى مبنى آخر، ولكنني كنت في نفس المكان. ماتوقفت فيه الآن يبدو كقصرٍ منيف قرب بيوتٍ مهدّمة آيلةٍ إلى السقوط، مختلف كليًّا عما كنت فيه. فتح باب الغرفة وقال لي: «تفضلي بالجلوس»، وسألني: «شو قهوتك ست عزة؟» قلت له: «قهوة وسط»، فوجىء وسألني باستغرابٍ شديد: «وسط؟، كل المثقفين يلي زارونا هون بيشربوها بلا سكر!»، ضحكت وأجبته: «ياسيدي أنا مو مثقفة»، ابتسم ورفع حاجبيه مدهوشاً، وأدار ظهره وانصرف. تابعت ماحولي، مكتبٌ فخمٌ أنيقٌ جداً، خشبٌ مصفوفٌ بعناية حتى منتصف حيطان الغرفة الأربعة، وفوقهما طلاءٌ متميِّز عن بقية طلاء الغرف التي سبق وكنت فيها. كنبات سوداء اللون من الجلد الغالي جداً، وصورة بشار الأسد وإلى جانبها صورة أبوه (القائد الفذ) منتصف الحائط، ولوحةٌ صغيرةٌ على المكتب مكتوبٌ عليها العقيد (...)، حينها عرفت تماماً أين أنا، أنا في غرفة عقيدٍ في فرع الأمن الداخليّ في منطقة الخطيب،؟! ياللهول، تنتقّل عيناي بترقّب شديد. أشعلتُ سيجارة، وشعرت حينها أن عقلي قد توقف تماماً عن افتراض أيّ تصورٍ لما سيكون عليه اللقاء، جلست مستسلمة، واثقةً حيناً، متشائمةً حيناً آخر، وتمرّ الثواني ببطءٍ شديد.

حوالي الساعة الحادية عشرة، دخل عنصران مسرعان يرحّبان بالسيّد العقيد الذي دخل الغرفة هاشًّا باشًّا مرحِّبا، ولم يكن يمنعه عن ضمّي إلى صدره إلّا خجله من العنصرين، توجّه إليهما وأومأ برأسه إليهما بالانصراف، بعد أن تأكّد من أنّهم قد قاموا بواجبي وضيفوني القهوة. أربكني ترحيبه، وبعد سؤاله عن صحتي، وصحة الأهل والوالد، وبعد أن أبدى اعجابه الشديد بفنّي، واحترامه لي، وقال لي أنه من متابعيني، ثم أخرج ورقةً من درج مكتبه والتفت إليّ سائلاً: «لديك فيس بوك؟»، أجبته بنعم، وبدأ يقرأ من الورقة التي أمامه ويوجه لي الأسئلة، «على صفحتك شتمت كل الصحافيين المؤيدين للنظام، ووقفت مع أعداء النظام»، وكان مثاله على ذلك الصحافي اللبناني (ناصر قنديل)، ثم تابع : «وهاجمت ممثلنا في الأمم المتّحدة بشار الجعفري، والسيد يوسف أحمد سفيرنا في القاهرة، وقلت عنه أنّه مصابٌ بفصام الشخصية»، تطرّقنا للكثير من الأمور ووصلنا إلى مفصل حمص، وقلت له ودموعي تنهال على خدودي: «معقول مايجري في حمص ياسيادة العقيد؟!، البارحة سمعت عن امرأةٍ تعرّفت على جثة ابنها بعد القصف من إصبعه الصغيرة»، رفعتُ عيني لأرى بأن هناك احتقانٌ كبيرٌ في عينيه، وبوادر دمعةٍ يجاهد كي يمنعها من السقوط؟!، وبعد أن تناقشنا بهدوءٍ ولطف، وبات واضحاً من كلامه أنه يخبرني بأنه ليس عقيداً في جهاز المخابرات، وأنه تخرّج من كليّة الحقوق متطوعاً في كلّية الشرطة، وبأنه نُدب إلى هذا الفرع من فترةٍ قريبةٍ جداً، وكأننا في جلسةٍ طبيعيّةٍ مع شخصٍ أعرفه منذ زمن، إلّا أن الظروف منعتنا من اللقاء، وعدنا والتقينا مجدداً، كل ذلك وصوتٌ في داخلي يقول لي: «ماهذا؟!، من هذا العقيد؟!، وماهو الدور الذي يقوم بتمثيله؟!». انتهت المقابلة بعد ساعةٍ تقريباً وقال لي أنه وردته رسالةٌ من فرع الأربعين، يطلبون منه التحقيق معي ومنعي من السفر والمغادرة، ولكنه يرى أنه لامبرر لذلك، فأنا لم أتوجه بالشتائم والسباب لقائد الوطن، وأخرج ورقةً وقلماً، وكتب لي رقمه، وقال لي أن لا أتوانى عن الاتصال به في حال تعرضت لمضايقةٍ ما، وخرجب وأنا مدهوشةٌ مما جرى متسائلة مالقصة؟.

ركبت سيارتي وعدت إلى البيت، لأجد ثائر في انتظاري على أحرّ من الجمر، وأخبرته بكل مجريات اللقاء، ليبدي هو أيضاً استغرابه الشديد.

بعد عدة أيام علمنا بأنني ممنوعةٌ من السفر، فما كان مني إلّا أن اتصلت به وسألته، فأجابني بان أراجعه غداً. عدت إلى الفرع في اليوم التالي، وقال لي: «قدمي لي طلباً برفع المنع»، وهذا ماحصل. رُفع المنع عني بعد ١٥ يوماً، ومُنحت الحقّ بالسفر لمرّة واحدة مدتها ثلاثة أشهر فقط، هذا يعني أنه عليّ المغادرة خلال مدة أقصاها ثلاثة أشهر، ولمرّة واحدة. خروجٌ بلّا عودة!، بلاعودة؟، وكيف ذلك؟!.

كان ذلك في ٢٠١٢/٤/٢٠، أي أنه عليّ المغادرة في تاريخٍ أقصاه ٢٠١٢/٧/٢٠، إلى أين سأذهب، وثائر، وأمي والأولاد؟!.

كان قراراً صعباً، ومربكاً للجميع. هل عليّ الرحيل أم البقاء ونسيان موضوع منع السفر؟، وإذا سافرت، كم سأغيب؟، شهر، اثنين، ثلاثة، أم ماذا؟، وإلى أين؟، بيروت، مصر، أوروبا، ومتى سأعود؟!، هل سيرافقني ثائر أم سيبقى؟!، لاحظ ثائر ارتباكي، وقال لي بحنانه المعتاد ولهفته، سأكون معك في كل قراراتك، وصرت أمضي اللحظات في متابعة أشيائي الخاصّة. كلّ ماوضعته على الحيطان من ذكرياتٍ جلبتها معي، من (تونس ومن دبي والمغرب والتشيك وإيطاليا)، ومن ذكرياتي في بيت أهلي، ومن فترة مراهقتي، (لوحات، ملابس)، أمضيت ثلاثة أشهرٍ متأمِّلة بتلك الذكريات، أفرز منها الأحبّ ثم الأحبّ إلى قلبي، اخرج إلى تراس منزلي الذي سبق واتخذت قراراً أنا وثائر أن نُمضي فيه بقيّة عمرنا، ونحاول جاهدين أن نقنع صاحبته العجوز بأن تبيعنا إياه، نأخذ قرضاً من البنك، ونرهن البيت، ونسّدد القرض بهدوءٍ وعلى سنوات، أتأمّل إطلالة الترّاس على جبل قاسيون، والشعلان، أحاول أن أحتفظ بأكبر قدرٍ من المشاهد واللقطات الجميلة التي أفضّلها على غيرها. وبسرعةٍ خارقةٍ مضت الثلاثة أشهر، واقترب موعد الرحيل، واكتشفت أن وزن الحقيبة يحكمني في المطار، وبأنني سأضطر مكرهةً لترك الكثير الكثير خلفي، وأهمّ ماكنت أملكه حتى تلك اللحظة، ٥٤ عاما، لن تعوّضها كل الأشياء، وكل ما استطعت أن آخذه بيدي.

من الضروري أن أذكر أخيراً؛ أنّ العقيد الذي حقق معي اسمه (أنور رسلان)، وانشقّ بعد التحقيق معي بستة أشهر، ما فسّر لاحقاً موقفه منّي.

عزّة البحرة

أسرع بـ ١٠٠ مرّة من Wi-Fi

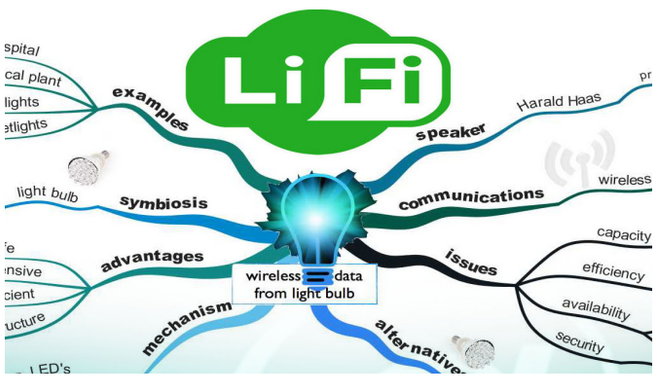

أجرت شركة إستونيّة تجربةً أثبتت قدرات تقنيّة «لاي فاي «Li-Fi، وهي بديلٌ عالي السرعة لتقنيّة الاتصال اللاسلكيّ «واي فاي Wi-Fi»، لإرسال بياناتٍ بسرعةٍ تصل إلى ١ جيجابت في الثانية.

وبهذه السرعة، التي تتفوّق على ما توفّره تقنيات «واي فاي» الحاليّة بـ ١٠٠ مرّة. يمكن تنزيل فيديو عالي الدقّة «إتش دي «HD في بضعة ثوانٍ.

وعود بأموال

قالت الدول المتقدّمة المشاركة في محادثات تغيّر المناخ في باريس بأنّها خصّصت ما بين ٨٠ و٩٠ مليار دولار سنويًّا لمساعدة الدول الفقيرة في مواجهة ارتفاع درجات حرارة الأرض.

فيما تشكّك الاقتصادات الناشئة في هذا الرقم باعتبار أنّ الوصول إلى تمويلٍ بقيمة ١٠٠ مليار دولار بحلول ٢٠٢٠ أمرٌ بعيد المنال.

«آبل» لم تعد محصّنة ضدّ القرصنة

حذّر خبراء من تزايد هجمات القرصنة على منتجات «آبل» ونظام تشغيلها خلال عام ٢٠١٦.

ووفقاً لشركة «فاير آي» يعتبر نظام «آي أو إس» الأكثر أماناً بسبب القيود التي تفرضها آبل على تطبيقاتها، ولكن الأمر بدأ يتغيّر ولم يعد نظام «آي أو إس» محصَّنا ضدّ الهجمات.

حكاية خوف الريّان

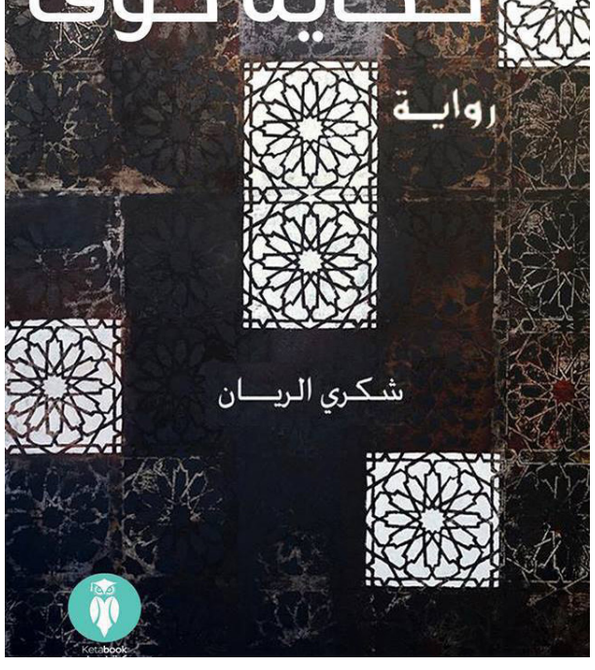

صدرت حديثاً عن دار (كتابوك) رواية (حكاية خوف) للأستاذ شكري الريّان عن الرعب السوريّ اليوميّ والواقع الأسود، عن دهاليز الأمن الجنائيّ والتحقيق والحبّ بين عاشقين من طائفتين مختلفتين في سورية، يقطعها جدار الفصل الطائفيّ، عن علاقات الاستغلال والسرقة والنهب التي سادت، بطريقة السرد الوثائقيّ، وشهادةٍ حقيقيّةٍ كتبها ضابط.

الضغط العصبيّ والإجهاد يُنذران بألزهايمر

قال باحثون من جامعة يشيفا الأميركيّة إنّ الضغط العصبيّ والتوتّر والإجهاد عوامل تجعل كبار السنّ أكثر عرضة لفقدان الذاكرة، والضعف الإدراكيّ المعتدل، وتزيد فرص إصابتهم بمرض ألزهايمر، وجاءت هذه النتائج بعد أن أخضع الباحثون ٥٠٠ شخص تزيد أعمارهم على سبعين عاماً لاختبارات لمدّة ثلاث سنوات ونصف السنة.

رئيس التحرير: بسام يوسف
مدير التحرير: بشّار فستق
هيئة التحرير: غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة
العلاقات العامة: نور العبدالله
الاخراج الفني: رامي نونو
الموقع الإلكتروني: أحمد قباوة

الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة